

تَرْثِيْبُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد

دار التّأليف والنّشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦

هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

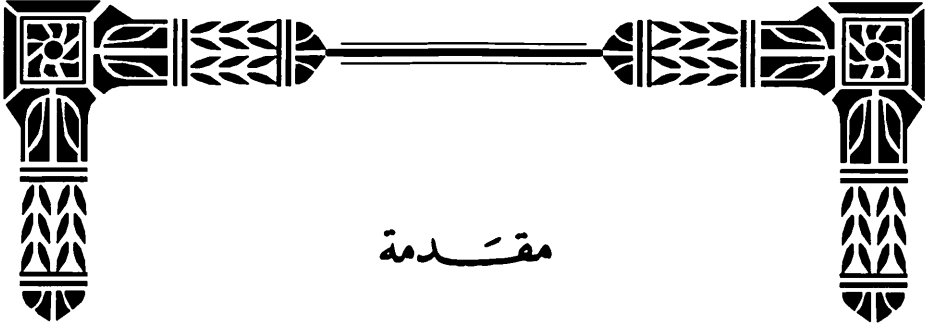
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المملكة العربية السعودية

تَرْبِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد

دار التَّحْقِيقِ



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله أجل الكتب قدرًا وشرقًا، وأبينها حلالاً وحرماً، وأغزرها علماً، وأعذبها نظامًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فهذا بحثٌ في «ترتيب القرآن الكريم»، وضعتُه لما رأيت أن هناك تفاسير بدأت تظهر في هذا العصر، أعاد فيها مؤلفوها ترتيب القرآن الكريم، بحجة أنها كتبت للترتيب لا للتلاوة.

ولما كان هذا الأمر يحتاج إلى دراسةٍ وبيانٍ أردت أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع، وقد بذلت فيه جهدي، ولا أدعي أنني استكملته وأتممته، بل هو مفتاح وتذكير للمتخصصين والمشتغلين بالتفسير وعلومه.

وقد جعلته في مقدمةٍ وأربعة فصول وفهارس، انتظمت على النحو التالي:

المقدمة:

في التقديم للموضوع وخطة الكتابة فيه.

الفصل الأول: في تعريف الآية والسورة.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الآية في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني،
والعلاقة بينهما.

- المبحث الثاني: تعريف السورة في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني،
والعلاقة بينهما.

- المبحث الثالث: الحكمة من تسوير القرآن الكريم.

الفصل الثاني: ترتيب الآيات والسور.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ترتيب الآيات، والأدلة على ذلك.

- المبحث الثاني: ترتيب السور، ويتضمن:

أ - أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم، وأدلة كل قول.

ب - القول الراجح، ومناقشة الأقوال المرجوحة.

الفصل الثالث: ترتيب السور وفق النزول.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: نشأة فكرة ترتيب القرآن وفق النزول.

- المبحث الثاني: شبه المجيزين لترتيب سور القرآن وفق النزول عند
التفسير.

- المبحث الثالث: الجواب عن هذه الشبه.

الفصل الرابع: ترتيب الآيات والسور في التلاوة.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ترتيب الآيات في التلاوة.

- المبحث الثاني: ترتيب السور في التلاوة.

والله تعالى أسأل أن يكون في عملي هذا نفعٌ وفائدة، وأن يجعله
خالصًا لوجهه الكريم، ويجعلنا من خدام القرآن الكريم، العالمين بأسراره،
والعاملين بأحكامه، إنه سميع مجيب.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي بن سليمان العبيد





الفصل الأول

تعريف الآية والسورة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الآية في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني، والعلاقة بينهما.
- المبحث الثاني: تعريف السورة في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني، والعلاقة بينهما.
- المبحث الثالث: الحكمة من تسوير القرآن الكريم.

المبحث الأول
تعريف الآية في اللغة وفي الاصطلاح
القرآني والعلاقة بينهما

الآية في اللغة:

وردت كلمة «الآية» في اللغة على عدة معانٍ، من أهمها:

- ١ - المعجزة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِهِمْ بَيِّنَاتٍ﴾^(١)، أي: من معجزة واضحة^(٢).

(١) البقرة: ٢١١.

(٢) ينظر: البحر المحيط (١٢٨/٢).

٢ - العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١)، أي: علامة ملكه.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ﴾^(٢)، يعني: علامة منك لإجابتك دعاءنا.

وتقول العرب: خربت دار فلان وما بقي فيها آية، أي: علامة.
ومنه قوله النابغة^(٣):

توهَّمت آياتٍ لها فعرفتها لستة أعوامٍ وذا العامِ سابع^(٤)

٣ - الجماعة، ومنه قولهم: خرج القوم بأيتهم، أي: بجماعتهم.

وقال برج بن مسهر الطائي^(٥):

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بأيتنا نُزجي اللقاح المَطافِلا^(٦)

أي: بجماعتنا^(٧).

(١) البقرة: ٢٤٨.

(٢) المائدة: ١١٤.

(٣) النابغة: هو زياد بن معاوية الذبياني، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، وكان ممن يقصده الشعراء بسوق عكاظ لعرض أشعارهم عليه، مات نحو سنة ١٨ ق هـ. ينظر: الشعر والشعراء (ص: ٨٧ - ٩٩)، الأعلام (٣/٥٤).

(٤) البيت للنابغة الذبياني. ينظر: ديوانه (ص: ٤٣)، وذكره منسوباً إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٣/١)، والسخاوي في جمال القراء (٤٠/١). ومعنى (توهَّمت): تفرست، و(آيات): علامات. والمعنى: تفرست علامات لهذه الديار وسكانها، فعرفتها بعد مرور ستة أعوام، وهذا العام الذي أنا فيه هو السابع.

(٥) شاعر جاهلي، كانت إقامته في ديار طي بنجد، توفي نحو سنة ٣٠ ق هـ. انظر شيئاً من شعره في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٨٥/٢)، وترجمته في الأعلام (٤٧/٢).

(٦) البيت ذكره منسوباً إلى برج: ابن فارس في مقاييس اللغة (١٦٩/١)، والسخاوي في جمال القراء (٤١/١)، وابن منظور في لسان العرب، مادة «أيا» (٦٢/١٤)، وذكره - ولم يشر إلى قائله - الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٨٥/١)، والجوهري في الصحاح (٢٢٧٦/٦).

(٧) ينظر: المراجع السابقة.

٤ - العبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)،
أي: عبرة لمن بعدهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾^(٢)، أي:
أمر وعبر مختلفة^(٣).

٥ - البرهان والدليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَخِلْقَ السِّينِكُمْ وَالْوَنُكُوءِ﴾^(٤)، أي: ومن دلائل وبراهين
قدرته.

٦ - العجب، ومنه: آيات الله، أي: عجائبه، تقول العرب: فلان آية في
العلم وفي الجمال^(٥)، ويقول الشاعر:

آية في الجمال ليس له في الـ حسن شبه وما له من نظير^(٦)
أي: عجيب في الجمال.

وقد وردت كلمة «آية» في القرآن الكريم، وأريد بها المعجزة،
والعلامة، والعبرة، والبرهان والدليل - كما مر -، ووردت أيضًا بمعنى آيات
القرآن، كقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾^(٧)،
وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾^(٨).

(١) الشعراء: ٨.

(٢) يوسف: ٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة «أيا» (٦٢/١٤).

(٤) الروم: ٢٢.

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٨٥/١)، ولسان العرب، مادة «أيا» (٦٢/١٤)، ولمحات في
علوم القرآن (ص: ٤٠).

(٦) البيت ذكره الزركشي ولم ينسبه. ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٦٦/١).

(٧) آل عمران: ٧.

(٨) النحل: ١٠١.

وينظر: قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدماغاني
(ص: ٦١)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى (ص: ٣٣٤)، ونزهة
الأعين النواضر (٦٨/١)، وكشف السرائر لابن العماد (ص: ٢٦٨).

وأصل «آية»: «أَيَّة» على وزن «فَعَلَة»، كما قال بذلك سيبويه،
والخليل، حيث تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفًا، فصارت «آية».
وعند الكسائي والفراء أصلها: «أَيَّة» على وزن «فَاعَلَة»، فحذفت الياء
الأولى مخافة أن يلتزم فيها من الإدغام ما لزم في دابة.
وقال غيرهم: أصلها «أَوِيَّة»، وموضع العين واو^(١).

الآية في الاصطلاح القرآني:

يمكن تعريف «الآية» في القرآن بأنها: «طائفة من القرآن، منقطعة عما
قبلها وما بعدها لفظًا، لها مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة».

فقولنا: «طائفة من القرآن»، دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن،
ولو كانت كلمة واحدة، كقوله تعالى: ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾^(٢).

وقولنا: «منقطعة عما قبلها وما بعدها لفظًا» أي: منفردة بئنة من أختها
من حيث اللفظ، ويخرج منه: أن الآية قد لا تنقطع عما قبلها أو ما بعدها
من حيث المعنى.

وقولنا: «لها مبدأ ومقطع» أي: لها بداية ونهاية، ويخرج منه كلمات
من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع.

وقولنا: «مندرجة في سورة» أي: داخلية ضمن السورة، ويخرج منه
السورة، فإنه يصدق عليها: أنها طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما
بعدها، لها مبدأ ومقطع^(٣).

ومعرفة الآية أمر توقيفي، وسنة متبعة عن النبي ﷺ، قال

(١) ينظر: جمال القراء (٤١/١)، والبرهان في علوم القرآن (٢٦٦/١)، وبصائر ذوي التمييز

(١٦/١)، ولسان العرب، مادة «أيا» (٦١/١٤)، والمفردات (ص: ٣٣).

(٢) الرحمن: ٦٤.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٦٧/١)، ومناهل العرفان (٣٣٩/١)، والمدخل

لدراسة القرآن (ص: ٣١٢).

الزمخشري: «فإن قلت: ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض؟ قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه، كمعرفة السور».

ثم قال: «فإن قلت: فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية؟ قلت: كما عد ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(١) وحده، و﴿مُدَّهَاتَانِ﴾^(٢) وحدها آيتين على طريق التوقيف»^(٣).

وقال ابن العربي: «ذكر النبي ﷺ أن الفاتحة سبع آيات، وسورة الملك ثلاثون آية، وقد صح أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»»^(٤).

فيلاحظ أن النبي ﷺ حدد سورة الفاتحة والملك بآيات معدودة، ونص على آيتين في آخر سورة البقرة، مما يدل على أنه كان يخبر عن الآيات ويحددها.

وتسمية هذه المقاطع «آيات» من خصائص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾^(٥)، وقال: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾^(٦)، ولهذا لا يحق لجمل التوراة والإنجيل أن تسمى آيات، إذ ليس فيهما هذه الخصوصية في اللغة العبرانية والآرامية^(٧).

وإنما سميت «آية»؛ لأنها دليل على أنها موحي بها من عند الله إلى

(١) الرحمن: ١.

(٢) الرحمن: ٦٤.

(٣) الكشاف (١٠٥/١ - ١٠٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الجمعة (١٠٤/٦)، وينظر: المدخل لدراسة القرآن (ص: ٣١٦).

(٥) آل عمران: ٧.

(٦) هود: ١.

(٧) أما ما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠/٨)، في رجم اليهوديين اللذين زنيا من قول الراوي: «فوضع أحدهم يده على آية الرجم»، إنما ذلك تعبير على لسان الراوي على وجه المشاكلة التقديرية، تشبيهاً بجمل القرآن، إذ لم يجد لها اسماً يعبر به عنها. ينظر: تفسير التحرير والتنوير (٧٤/١).

النبي ﷺ، ولأنها لوقوعها مع غيرها من الآيات جعلت دليلاً على أن القرآن منزل من عند الله وليس من تأليف البشر، إذ قد تحدى النبي ﷺ به أهل الفصاحة والبلاغة من أهل اللسان العربي، فعجزوا عن تأليف مثل سورة من سوره^(١).

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

بعد أن بيّنا المعنى اللغوي والاصطلاحي للآية نلاحظ أن العلاقة بينهما ظاهرة.

فآية في القرآن:

- معجزة، ولو بانضمامها إلى غيرها.
- علامة على نفسها بانفصالها عما قبلها وما بعدها، وعلامة دالة على ما تضمنته من الأحكام.
- ومؤلفة من جماعة من الحروف، وكلام متصل المعنى إلى أن ينقطع أو ينفرد بإفادة المعنى، وإلى هذا أشار الشاطبي بقوله:
- والآية من معنى الجماعة أو من الـ علامة مبناهما على خير ما جُدر^(٢)
- ومشملة على غير ودلائل لمن أراد أن يتذكر.
- ومتضمنة البرهان والدليل على هداية الخلق وإرشادهم.
- وفيها عجائب من القصص والأمثال، والتفصيل والإجمال، والتميز عن كلام المخلوقين، أو كأن كل آية عجب في نظمها، والمعاني المودعة فيها.
- فكأن الآية بهذا تجمع المعاني اللغوية جميعها في دلالتها الفريدة^(٣).

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (١/٧٤).

(٢) ينظر: إتحاف البررة بالمتون العشرة (متن ناظمة الزهر) (ص: ٣٤٥).

(٣) ينظر: جمال القراء (١/٤٠ - ٤١)، وبصائر ذوي التمييز (١/٨٥)، وفي رحاب القرآن (١/١٢٢)، ومناهل العرفان (١/٣٣٩).

المبحث الثاني
تعريف السورة في اللغة،
وفي الاصطلاح القرآني، والعلاقة بينهما

السورة في اللغة:

تطلق السورة في اللغة - بضم السين وبدون همز - على المنزلة الرفيعة، ومن ذلك سمي سور المدينة، لارتفاعه على غيره، ومنه قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب^(١)
أي: أعطاك منزلة شريفة قصرت دونها منازل الملوك الآخرين^(٢).

كما تطلق على الإحاطة، ومنه سور البلد أو المدينة، وهو الحائط حولها.

وعلى الجماعة، يقال: لفلان سور من الإبل، أي: جماعة^(٣).

وبفتح السين دون همز، تأتي بمعنى السطوة والقوة، ومنه سورة الأسد^(٤).

أما إذا همزت فإنها مشتقة من «أسار» أي: أبقى وأفضل، من: سؤر

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدته المشهورة في مدح النعمان بن المنذر. ينظر: ديوانه (ص: ٧٨)، وذكره منسوبا إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن (٤/١)، والطبري في تفسيره (٤٦/١). ومعنى «يتذبذب»: يتحرك ويضطرب. والمعنى: أعطاك الله من المنزلة الرفيعة ما لو رامها ملك وتسامى إليها بقي معلقا دونها حائزا يضطرب ويتردد لا يطيق أن يبلغها.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤/١)، والصحاح (٦٩٠/٢)، ولسان العرب، مادة «سور» (٣٨٦/٤).

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٨٤/١)، ولسان العرب (٣٨٦/٤).

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٨٤/١).

الكأس، وهو ما يبقى فيه من الشراب، ومنه: سؤر الهرة، أي: بقيتها،
ومنه قول الرسول - ﷺ -: «إذا شربتم فأسئروا»^(١)، أي: أبقوا فضلة في
الإناء.

ومنه أيضًا قول الأعشى^(٢):

فبانَت وقد أسارت في الفؤا د صدعًا على نأيها مستطيرا^(٣)

أي: أبقَت في قلبه بقية^(٤).

السورة في الاصطلاح القرآني:

عرّف العلماء السورة في القرآن بعدة تعريفات، ومن هؤلاء:

نظام الدين النيسابوري، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، حيث قال:

«السورة: اسم لأي جمعت وقرنت بعضها إلى بعض حتى تمت
وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي أراد الله تعالى، ثم فصل بينها وبين
سورة أخرى بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ولا تكون السورة إلا
معروف المبتدأ معلوم المنتهى»^(٥).

(١) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٧/٢)، والعجلوني
في كشف الخفاء (٨٣/١).

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بـ«أعشى قيس»، و«صناعة
العرب»، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وأحد أصحاب المعلقات العشر، عمّر
طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة ٧هـ. ينظر: الشعر والشعراء (ص: ١٥٩ -
١٦٥)، والأعلام (٣٤١/٧).

(٣) البيت ذكره منسوباً إلى الأعشى: ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧/١)، والماوردي
في النكت والعيون (١٧٥/١)، تحقيق د. محمد الشايع، وابن عطية في المحرر الوجيز
(٤٦/١)، وورد في ديوان الأعشى (ص: ٨٧)، برواية: «أورثت» بدل «أسارت». وقد
قاله الأعشى يصف امرأة فارقه فأبقت في قلبه من وجدها بقية.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٤٧/١)، وبصائر ذوي التمييز (٨٥/١)، والمفردات (ص: ٢٤٨)،
ولسان العرب، مادة «سأر» (٣٣٦/٤)، والدر المصون (٢٠١/١).

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٨/١).

ومنهم الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢هـ، حيث قال:
«حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث
آيات»^(١).

ومنهم الكافيحي، المتوفى سنة ٨٧٩هـ، حيث قال:
«السورة: الطائفة المترجمة توقيفاً، أي: المسماة باسم خاص»^(٢).
ويمكن الجمع بين هذه التعاريف، فأقول:
السورة: طائفة من آيات القرآن، ذات فاتحة وخاتمة، معلومة بتوقيف
من النبي ﷺ.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

بعد أن بينا معنى السورة في اللغة والاصطلاح، نلاحظ أن العلاقة
بينهما واضحة:

- فسورة القرآن لها منزلة رفيعة، بالغة في الشرف كل غاية، كما أنها
منزلة بعد منزلة، أو درجة إلى غيرها.

- وتحيط بالآيات والكلمات والحروف إحاطة السور بالبناء، أو السور
بالمدينة.

- كما أنها مشتملة على مجموعة من الآيات.

- وذات قوة وإعجاز، حيث تحدى الله ﷻ عن الإتيان بمثلها.

- وكل سورة هي بقية من القرآن، أو قطعة منه فصلت عن ما
سواها^(٣).

وبهذا تكون السورة القرآنية قد جمعت المعاني اللغوية للفظة السورة
بدلالاتها المختلفة.

(١) كنز المعاني شرح حرز الأمانى للجعبري «مخطوط» (ورقة: ٩٤).

(٢) التيسير في قواعد علم التفسير (ص: ١٦٧).

(٣) ينظر: نكت الانتصار (ص: ٥٧)، وبصائر ذوي التمييز (٨٤/١)، والمفردات

(ص: ٢٤٨)، والإتقان في علوم القرآن (١٨٦/١).

المبحث الثالث الحكمة من تسوير القرآن الكريم

تلمس العلماء في تفصيل القرآن الكريم إلى سورٍ حكماً عديدة، من أهمها:

- ١ - تحقيق كون السورة بمفردها معجزة، وآية من آيات الله، وإن بلغت في القصر ثلاث آيات^(١).
- ٢ - تسهيل وتيسير حفظ القرآن الكريم، فتجزئة العمل باعث على إنهائه وإنجازه، وداع إلى بعث الهمة والنشاط من جديد، فالقارئ إذا خرج من سورة إلى سورة أخرى كان أنشط لقراءته، وأبعث على التحصيل، مما لو استمر الكتاب بطوله، ومثله المسافر إذا علم أنه قطع مرحلة أو وصل مدينة ثم شرع في غيرها فإنه يزداد قوة ونشاطاً حتى يصل إلى غايته^(٢).
- ٣ - أن الحافظ إذا حفظ سورة اعتقد أنه حفظ من كتاب الله حفظاً ونصيياً، فيعظم عنده ما حفظه ويغتنب به، كما يعظم في نفوس الناس، ويشير إلى هذا المعنى حديث أنس رضي الله عنه: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدًّا فينا»^(٣)، أي: عظم.
- ٤ - أن الجنس إذا انطوى تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون أباً واحداً ونوعاً واحداً، ولهذا لا زال المؤلفون سائرين على هذا النمط في كتبهم، يجعلون كتبهم أبواباً، وتحت الأبواب فصولاً،

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٦٥).

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/٥٨)، والكشاف (١/٢٤٠)، وتفسير الفخر الرازي (٢/١٢٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٢٠).

فصارت الكتب حسنة الترتيب والتبويب، فشوق إلى قراءة الكتاب وإنهائه^(١).

٥ - أن جعل القرآن سورًا فيه ترسيخ لموضوعات السورة، وما تضمنه من أحكام وعناصر، ولهذا نجد أن أغلب سور القرآن تحتوي على موضوع بارز ونمط مستقل، فمثلاً سورة النساء يغلب عليها الحديث عن بعض الأحكام المتعلقة بالنساء، وسورة التوبة تتحدث عن المنافقين وكشف أسرارهم، وسورة يوسف عن قصة يوسف عليه السلام، وسورة المنافقون عن وصف أخلاق المنافقين وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، وسورة المطففين تتناول تطفيف الكيل والميزان... وهكذا^(٢).

إلى غير ذلك من الحكم..



(١) ينظر: الكشاف (١/٢٤٠)، وتفسير الفخر الرازي (٢/١٢٨).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٦٥).



الفصل الثاني

ترتيب الآيات والسور

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ترتيب الآيات، والأدلة على ذلك.
- المبحث الثاني: ترتيب السور، ويتضمن:
 - أ - أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم، وأدلة كل قول.
 - ب - القول الراجح، ومناقشة الأقوال المرجوحة.

من المعلوم أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام منجمًا في ثلاث وعشرين سنة، بحسب المصالح والحاجات التي تستدعي النزول، وعلى مقتضى الزمن والملابسات والموضوعات التي ينزل بشأنها القرآن.

وقد ذكر العلماء حكمًا عديدة لإنزاله مفرقًا في هذه المدة الطويلة^(١)،

(١) ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (ص: ٢٨)، والبرهان في علوم القرآن (١/٢٣١)، والإنقان في علوم القرآن (١/١٥١)، ومناهل العرفان (١/٥٣)، والمدخل لدراسة القرآن (ص: ٦٩)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص: ١٠٧)، ولمحات في علوم القرآن (ص: ٣٤).

أشارت عائشة رضي الله عنها إلى حكمة من هذه الحكم في قولها الذي أخرجه البخاري في صحيحه، إذ قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً...»^(١).

فيظهر من قولها مدى علمها بحكمة نزول القرآن على غير الترتيب المعهود في المصحف الآن.

فترتيب نزوله له حكمته في الدعوة إلى توحيد الله وترسيخ العقيدة، والوعد والوعيد، وتأسيس الدعوة إلى الله، وتعريف الناس بخالقهم، والتدرج بالناس شيئاً فشيئاً حتى يتم إكمال الدين وتتم النعمة.

يقول ابن حجر عن قول عائشة رضي الله عنها: «... حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام...»: «أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن: الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندعها»، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المؤلف»^(٢).

أما سرُّ ترتيبه في المصحف على ترتيب نزوله فقد بحث فيه العلماء، وعُرف عندهم باسم «علم المناسبات»، وكتبوا فيه كتباً مستقلة، ونَبَّه بعضهم إليه في تفاسيرهم، ساشير إن شاء الله إلى شيء منها في الفصل الثالث، وفي هذا الفصل سأتناول ترتيب الآيات والسور، والأدلة على ذلك.



(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (١٠١/٦).

(٢) فتح الباري (٣٧/٩).

المبحث الأول ترتيب الآيات

أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات في سورها بتوقيف من النبي ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله ﷻ، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، والأدلة على ذلك كثيرة، أذكر بعضاً منها في الآتي:

أولاً: الأحاديث الواردة عن النبي - ﷺ :-

- ١ - روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(١).
- ٢ - وروى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال». وفي رواية: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف»^(٢).
- ٣ - وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه، قال: إني لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلاله، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلاله، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف»^(٣) التي في آخر

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة (١٠٤/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٥٥٥/١)، والترمذي في الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي)، كتاب فضائل القرآن، باب في آخر سورة البقرة (١٥٩/٥).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٥٥٥/١)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (٥٢٠/٢)، وأحمد في مسنده (١٩٦/٥)، (٤٥٠/٦).

(٣) وهي آية الكلاله ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَرْتُمْ هَلْ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

سورة النساء؟»، وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن^(١).

فهذه الأحاديث تدل على أن آيات السور كانت مرتبة ومعلومة مواضعها من السور في حياة الرسول ﷺ، مما يدل على أن ترتيب الآيات توقيفي.

٤ - وأخرج الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص ﷺ، قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه، ثم قال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»^(٢).

ففي هذا الحديث يشير النبي ﷺ إلى أمر جبريل له بوضع الآية المذكورة في موضعها من سورتها، مما يدل على أن ترتيب الآيات في مواضعها في المصحف إنما هو بأمر من جبريل ﷺ.

ثانياً: النقل المتواتر من تلاوة النبي ﷺ:

لقد ثبت بطريق التواتر أن النبي ﷺ كان يقرأ سوراً عديدة في الصلاة وغيرها على ترتيبها المعروف، وبمسمع من الصحابة الذين أخذوا عنه، ونقل ذلك عنهم، وما كان لهم أن يرتبوه ترتيباً سمعوا النبي ﷺ على خلافه، فدل ذلك على أن الترتيب توقيفي.

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلاله (١٢٣٦/٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفرائض، باب الكلاله (٩١٠/٢)، وأحمد في مسنده (٢٧/١ - ٢٨).

(٢) النحل: ٩٠.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨/٤)، وأورده الهيثمي، وقال: إسناده حسن. مجمع الزوائد (٤٩/٧)، ورواه الطبراني، وابن مردويه، وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور (١٥٩/٥)، وذكره ابن كثير وقال: هذا إسناده لا بأس به. تفسير ابن كثير (٥٨٣/٢).

ومما ورد في ذلك:

١ - ما رواه البخاري عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت رضي الله عنه: «مالك تقرأ في المغرب بقصارٍ، وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ طولى الطولين؟»^(١).

قال ابن حجر: «حصل الاتفاق على تفسير الطولى بالأعراف، وفي تفسير الأخرى ثلاثة أقوال، المحفوظ منها: الأنعام»^(٢).

٢ - وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة: ﴿الْمَ تَنزِيلُ﴾، و ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾»^(٣).

٣ - وروى مسلم عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن أختِ لعمره، قالت: «أخذت ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة»^(٤).

وغير ذلك من النصوص الدالة على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورًا بأكملها مرتبة الآيات، بمشهد من الصحابة رضي الله عنهم، فلم يكن لأحدٍ منهم أن يقدم آية على آية، فهم أحرص الناس على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب (١٨٦/١)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب (٢٧٤/١)، وأحمد في مسنده (١٨٧/٥ - ١٨٨ - ١٨٩).

(٢) فتح الباري (٢٠٥/٢).

ويقصد بالأقوال الثلاثة: الأنعام، والبقرة، والنساء.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (٢١٤/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٥٩٩/٢).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٥/٢)، والنسائي في سننه، كتاب افتتاح الصلاة، باب القراءة في الصبح بـ «ق» (٣٢٩/١)، وكتاب الجمعة، باب القراءة في الخطبة (٥٣٢/١).

ثالثاً: الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم:

لقد ورد عن الصحابة رضي الله عنهم آثار صحيحة، تفيد أن ترتيب الآيات توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

١ - ما رواه الحاكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع»^(١).

٢ - وما أخرجه البخاري عن عبدالله بن الزبير، قال: «قلت لعثمان: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٢)، قد نسختها الآية الأخرى^(٣)، فلم تكتبها أو تدعها؟^(٤) قال: يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه»^(٥).

فكان ابن الزبير فهم أن منسوخ الحكم لا يكتب، فأفهمه عثمان رضي الله عنه أن الأمر في إثبات الآيات في أماكنها لا يعود إليه، إنما هو بالتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم -.

٣ - وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد. قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾^(٦) إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾^(٧).

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن (٧٣٤/٥)، وأحمد في مسنده (١٨٥/٥)، والحاكم في المستدرک (٢٢٩/٢)، وقال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) البقرة: ٢٤٠.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(٤) أي: لماذا تكتبها، أو تتركها مكتوبة وأنت تعلم أنها منسوخة؟

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة (١٦٠/٥).

(٦) آل عمران: ١٢١.

(٧) آل عمران: ١٢٢، وينظر: الدر المنثور (٣٠٢/٢).

فهذه الآية رقمها مائة وواحد وعشرون، من سورة آل عمران، فهي كما أخبر بعد العشرين ومائة.

٤ - ما ذكره البغوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له جبريل عليه السلام: ضعها على رأس مائتين وثمانين من سورة البقرة»^(٢).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة.

رابعًا: أقوال العلماء:

لقد ذكر علماء الأمة - سلفها وخلفها - أن ترتيب الآيات في سورها إنما هو توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، ونقلوا الإجماع على ذلك، سأسشير هنا إلى بعض مما قيل في ذلك:

- فقال مالك بن أنس، المتوفى سنة ١٧٩هـ:

«إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم»^(٣).

- وقال أبو بكر الباقلاني، المتوفى سنة ٤٠٣هـ:

«ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا»».

وقال أيضًا: «الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هو الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان».

(١) البقرة: ٢٨١.

(٢) الأثر أورده البغوي في معالم التنزيل (١/٢٦٦)، والقرطبي نقلًا عن أبي بكر الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٧٥).

(٣) ينظر قوله في: الإتيان في علوم القرآن (١/٢١٥).

وقال: «وأنه لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه شيء».

وقال: «وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من أي السور، لم يقدم من ذلك مؤخر، ولا آخر منه مقدم، وأن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب أي كل سورة ومواضعها، وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءة، وذات التلاوة»^(١).

- وقال مكّي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة ٤٣٧هـ:

«ترتيب الآيات في السور هو من النبي ﷺ»^(٢).

- وقال البغوي، المتوفى سنة ٥١٠هـ:

«الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى - على رسوله ﷺ من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً - خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته - ، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخرّوا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل - صلوات الله عليه - إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا، السورة التي يذكر فيها كذا، فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا، أنزله الله تعالى جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة، فترتيب القرآن غير ترتيب التلاوة»^(٣).

- وقال القاضي عياض، المتوفى سنة ٥٤٤هـ:

«ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما

(١) الانتصار لنقل القرآن (ص: ٧) «نسخة خطية»، ونكت الانتصار للباقلاني (ص: ٥٩)،

وينظر: الإتيان في علوم القرآن (٢١٤/١).

(٢) ينظر قوله في: البرهان في علوم القرآن (٢٥٦/١).

(٣) شرح السنة للبغوي (٥٢١/٤).

هي عليه الآن في المصحف، وهكذا نقلته الأمة عن نبيها ﷺ»^(١).

- وقال أبو الحسن علي بن محمد الحصار، المتوفى سنة ٦١١هـ:

«ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا»^(٢)، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف»^(٣).

- وقال أبو جعفر أحمد بن الزبير، المتوفى سنة ٧٠٨هـ:

«إن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه وأمره، بلا خلاف في هذا بين المسلمين»^(٤).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ:

«وأما ترتيب آيات السور فهو منزل منصوص عليه، فلم يكن لهم أن يقدموا آية على آية في الرسم»^(٥).

- وقال بدر الدين الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ:

«فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها، فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكسها»^(٦).

وذكر أن بعض العلماء فسّر قوله تعالى: ﴿وَرَبِّلَ الْقُرْآنِ تَرْتِيبًا﴾^(٧) أي: اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوساً^(٨).

(١) ينظر قوله في: صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/٦).

(٢) ينظر تمام الحديث وتخريجه في ص: ٣٧.

(٣) ينظر قوله في: الإقتان في علوم القرآن (٢١٦/١).

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٧٣).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٦/١٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٢٥٦/١).

(٧) المزمّل: ٤.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٥٩/١).

ويظهر من الآية أن الله ﷻ أمر نبيه محمدًا ﷺ بقيام الليل، مرتلاً للقرآن، مما يفيد بأن آياته مرتبة غير مبعثرة في عهده.

- وقال الشيخ أحمد البنا، المتوفى سنة ١٣٧٨هـ عند شرحه لحديث ابن عباس عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وفيه قول الرسول - ﷺ -: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر كذا وكذا...»^(١):
«يستفاد منه أن ترتيب الآيات توقيفي، وعليه الإجماع»^(٢).

إلى غير ذلك مما قاله العلماء قديمًا وحديثًا، ونصوا فيه على إجماع الأمة على أن ترتيب الآيات في سورها أمر توقيفي لا مجال للاجتهاد أو الرأي فيه.



المبحث الثاني ترتيب السور

بعد أن بينا في المبحث السابق ترتيب الآيات في سورها، وأنه أمر توقيفي بلا خلاف، نذكر هنا ترتيب السور في المصحف، وخلاف العلماء في ذلك، وأدلة كل قول، والرأي الراجح؟

أ - أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم:

اختلف العلماء في ترتيب السور في المصحف على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

إن ترتيب السور بتوقيف من النبي ﷺ، أخذه عن جبريل عليه السلام عن

(١) الحديث سيأتي تخريجه في ص: ٣٧.

(٢) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه (١٥٥/١٨).

رب العالمين، فلم توضع سورة في موضعها من المصحف إلا بناء على أمر النبي ﷺ وتعليمه، أو على حسب ما فهمه الصحابة من تلاوته ﷺ.

وممن ذهب إلى هذا القول: أبو بكر الأنباري، وأبو جعفر النحاس، والكرماني، وابن الحصار، والطيب، وولي الدين الملوي، وابن عقيلة المكي . . . وغيرهم.

- قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٨هـ:

«إن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فرقه على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية، فأتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين - ﷺ - عن رب العالمين، فمن آخر سورة مقدمة، أو قدم سورة مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات، ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة؛ لأن رسول الله ﷺ أخذ عنه هذا الترتيب»^(١).

- وقال أبو جعفر أحمد النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ:

«فهذا التأليف من لفظ رسول الله ﷺ، وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله؛ لأن تأليف القرآن من إعجازه، ولو كان التأليف عن غير الله جل وعز، ورسول الله ﷺ؛ لسعد بعض الملحدين على طعنهم»^(٢).

- وقال أبو عمرو الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ:

«كان جبريل يوقف رسول الله على موضع الآية وعلى موضع السورة»^(٣).

(١) ينظر قوله في: الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١).

(٢) الناسخ والمنسوخ (٤٠٤/٢).

(٣) نقله عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير (١٢٢/٢).

- وقال محمود بن حمزة الكرماني، المتوفى نحو سنة ٥٠٥هـ:

«أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه - عليه الصلاة والسلام - على جبريل عليه السلام كل سنة، أي: ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه - عليه الصلاة والسلام - في السنة التي توفي فيها مرتين، وكان آخر الآيات نزولاً: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين»^(٢).

- وقال البغوي الحسين بن مسعود، المتوفى سنة ٥١٦هـ:

«إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه أو ينقصوا منه شيئاً... فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته... فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يقدموا شيئاً أو يؤخروا أو يضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو عليه الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل إياه على ذلك... فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه... ثم قال: فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة»^(٣).

- وقال علي بن محمد بن الحصار، المتوفى سنة ٦١١هـ:

«ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي»^(٤).

- وقال الحسين بن محمد الطيبي، المتوفى سنة ٧٤٣هـ:

«أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف

(١) البقرة: ٢٨١.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: ٢٤).

(٣) شرح السنة للبغوي (٤/٥٢١ - ٥٢٣).

(٤) ينظر قوله في: الإتيان في علوم القرآن (١/٢١٩).

والنظم المثبت في اللوح المحفوظ»^(١).

- وقال ولي الدين محمد بن أحمد الملوي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ:

«قد وهم من قال: لا يُطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً؛ فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة، أو ناظر فيها، أو أملاها، لذكر آية كل حكم على ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى، ولا كما نزل مفرداً، بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة»^(٢).

- وقال ابن عقيلة محمد بن أحمد المكي، المتوفى سنة ١١٥٠هـ:

«فإن القرآن على هذا الترتيب آياته وسوره هكذا أنزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ورتبه النبي ﷺ بإشارة جبريل على وفق ما هو باللوح المحفوظ، وحفظته الصحابة ﷺ على هذا الترتيب»^(٣).

أدلة أصحاب هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة، أذكر منها ما يلي:

١ - ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه، قال: «كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك . . . ثم قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: «طراً علي حزبي من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه». فسألنا

(١) ينظر قوله في: الإتيان في علوم القرآن (٢١٧/١).

(٢) ينظر قوله في: البرهان في علوم القرآن (٣٧/١)، ونظم الدرر للبقاعي (٧/١ - ٨)، والإتيان في علوم القرآن (٣٧٠/٣).

(٣) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي (١٣/٢).

أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا: كيف تُحزَّبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من «ق» حتى يختم»^(١).

ففي هذا دلالة على أن ترتيب السور كان معلوماً في عهد النبي ﷺ .

قال ابن حجر بعد أن أورد هذا الحديث مستشهداً به: «فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ»^(٢).

وإذا جمعت أعداد السور هكذا: ٣+٥+٧+٩+١١+١٣ كان المجموع (٤٨) سورة والتي بعدهن سورة «ق»، مما يدل على أن هذه السور كانت مرتبة على هذا الترتيب المعروف منذ عهد النبي ﷺ.

٢ - وما رواه البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال في «بني إسرائيل»، و«الكهف»، و«مريم»: إنهن من العتاق الأول، وهن من تلاميذ^(٣).

فيلاحظ أنه ذكر هذه السور متتالية حسب ترتيبها في المصحف.

٣ - وروى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «أعطيت مكان التوراة السبع»^(٤)، وأعطيت مكان الزبور المثين، وأعطيت مكان

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٣، ٩/٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن (٤٢٢/١)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب ختم القرآن (٤٢٧/١).

(٢) فتح الباري (٣٩/٩).

(٣) أراد بالعتاق الأول: السور التي نزلت أولاً بمكة. وتلاميذ: أي: من أول ما تعلمه من القرآن بمكة.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير - سورة بني إسرائيل - (٢٢٣/٥).

(٤) وفي رواية أخرى: «السبع الطول».

الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل»^(١).

فهذا الحديث من رسول الله ﷺ إشارة منه إلى ترتيب القرآن على النحو الذي أشار إليه، وهو الترتيب الموجود الآن في المصحف.

٤ - وأخرج ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال، قال: «سمعت ربيعة يُسأل: لم قُدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة، وإنما نزلتا بالمدينة؟ فقال ربيعة: قدمتا، وألف القرآن على علم ممن ألفه، وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما ينتهي إليه ولا يُسأل عنه»^(٢).

٥ - إجماع الصحابة على ترتيب المصحف الذي كُتب في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يخالف في شأنه أو ترتيبه أحد حتى الذين كانت عندهم مصاحف مكتوبة على ترتيب آخر، فلو لم يكن الأمر توقيفياً لحصل منهم خلاف وتمسكوا بها ولم يسلموها لعثمان لحرقها، وهذا يدل على أن الأمر لا مجال للاجتهاد فيه.

٦ - أن الحواميم رتبت متتابعة، بينما المسبحات فصل بين سورها، كما فصل بين «طسم الشعراء»، و «طسم القصص» ب «طس النمل»، مع كونها أقصر منهما، فلو كان الترتيب اجتهادياً لما حصل التفريق بين المتماثلات من السور في الفواتح مع التناسب في الطول والقصر^(٣).

٧ - لو كان ترتيب السور عن اجتهاد لظهرت العلة أو الحكمة التي بُني عليها، فهو لم يرتب على حسب النزول، ولا على حسب الطول والقصر، ولا على المكي والمدني، ولا على تجانس الموضوعات وقربها... فبقي أن يكون بتوقيف عن النبي ﷺ.

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٧/٤)، وأبو داود الطيالسي في مسنده

(ص: ١٣٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٠/١)، تحقيق: أحمد شاکر، وقال

عنه: إسناده صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦١/٧).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١)، والإتقان في علوم القرآن (٢٢٠/١).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢١٩/١)، والمدخل لدراسة القرآن (ص: ٣٣١).

القول الثاني:

أن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة - رضوان الله عليهم - .

ويروى هذا القول عن: الإمام مالك بن أنس^(١)، وابن فارس، وأبي بكر الباقلاني في أحد قوليه^(٢)، والقاضي عياض، وشيخ الإسلام ابن تيمية.

- قال أحمد بن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥هـ:

«جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السور، كتقديم السبع الطول، وتعقيبها بالمئين، فهذا هو الذي تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور، فهو توقيفي تولاه النبي ﷺ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه»^(٣).

- وقال أبو بكر الباقلاني، المتوفى سنة ٤٠٣هـ:

«إنه لم يكن من النبي ﷺ توقيف على ترتيبها، بل إنما ألفوا سور المصحف على الاجتهاد، وضم السور إلى مثلها أو ما يقاربها»^(٤).

- وقال ابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ:

«إن ترتيب السور لم يكن واجباً عليهم منصوصاً بل مفوضاً إلى اجتهادهم، ولهذا كان ترتيب مصحف عبدالله على غير ترتيب مصحف زيد، وكذلك مصحف غيره»^(٥).

(١) أشار إلى ذلك السيوطي في الإتيان (٢١٦/١).

(٢) أما قوله الثاني: فهو أن الرسول ﷺ هو الذي رتب السور، يقول في كتابه الانتصار (ص: ٧): «وأنه قد يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره على ما انطوى عليه مصحف عثمان كما رتب آيات سوره، ويمكن أن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه ﷺ، وأن هذا القول الثاني أقرب وأشبه أن يكون حقاً».

(٣) ينظر قوله في: الإتيان في علوم القرآن (٢١٦/١).

(٤) نكت الانتصار (ص: ٨٢)، والانتصار (ص: ١٦٦).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٩٦/١٣).

أدلة أصحاب هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:

١ - أن مصاحف بعض الصحابة كانت مختلفة في ترتيبها عن مصحف عثمان رضي الله عنه.

- فمصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان مرتباً حسب النزول، فأوله: سورة العلق، ثم المدثر، ثم (ن)، ثم المزمّل، ثم المسد، ثم التكوير... وهكذا إلى آخر السور المكية، ثم السور المدنية^(١).

- ومصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان مبدوءاً بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأعراف... الخ^(٢).

- ومصحف أبي بن كعب رضي الله عنه كان مبدوءاً بالفاتحة، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام... الخ^(٣).

وقالوا: لو كان الترتيب توقيفياً لما اختلفت مصاحفهم في ترتيب السور.

٢ - ما رواه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قلت لعثمان رضي الله عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة الأنفال وهي من المثاني، وإلى سورة براءة وهي من المثين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿يَسِّرِ اللَّهُ الرِّجْزَ﴾، فوضعتموها في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا أنزل عليه شيء دعا بعض من يكتب له فيقول: «ضعوا هذه السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وإذا أنزلت عليه الآيات قال: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وإذا أنزلت عليه الآية قال: «ضعوا هذه الآية في السورة التي

(١) ينظر: فتح الباري (٣٨/٩)، وتاريخ القرآن للزنجاني (ص: ١٠٤).

(٢) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص: ٣٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ٤٠).

يذكر فيها كذا وكذا». وكانت سورة الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت سورة براءة من أواخر ما أنزل من القرآن، فكانت قصتها شبيهاً بقصتها، فظننا أنها منها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الْخَيْرَ الرَّجِيحِ﴾، ووضعتها في السبع الطوال^(١).

وقالوا: إن قول عثمان بن عفان فيه دليل على عدم بيان النبي ﷺ لهم موضع براءة، فاجتهد عثمان وأضافها إلى الأنفال.

٣ - ما رواه مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها...» الحديث^(٢).

فيه دليل على أن النبي ﷺ قرأ سورة النساء قبل سورة آل عمران، وهو ما يخالف ترتيبها المعهود.

قال القاضي عياض عن هذا الحديث: «فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، وأنه لم يكن ذلك من ترتيب النبي ﷺ، بل وكله إلى أمته من بعده»^(٣).

القول الثالث:

أن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي إلا البعض منه فباجتهاد من الصحابة - رضوان الله عليهم - .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٧/١ - ٦٩)، والترمذي في الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي)، كتاب التفسير - تفسير سورة التوبة - (٢٧٢/٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء من جهر بها (٢٦٨/١)، والحاكم في المستدرک (٢٢١/٢، ٣٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (٥٣٦/١).

(٣) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦١/٦ - ٦٢).

واختلف أصحاب هذا القول في مقدار هذا البعض :

- فابن عطية يرى أن أكثر السور قد علم ترتيبها زمن النبي ﷺ، وهناك سور لم ترتب، يقول في مقدمة تفسيره:

«وظاهر الآثار أن السبع الطول، والحواميم، والمفصل، كان مرتبًا في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب»^(١).

- وأبو جعفر بن الزبير يرى أن الذي رتب زمن النبي ﷺ أكثر مما ذكره ابن عطية، وأن الذي لم يرتب هو الأقل، وفي هذا يقول: «وظواهر الآثار شاهدة بصحة ما ذهب إليه - أي ابن عطية - في أكثر مما نص عليه، ويبقى قليل من السور يمكن فيها جري الخلاف أو يكون وقع»^(٢).

- والبيهقي يرى أن جميع السور رتبت زمن النبي ﷺ ما عدا الأنفال وبراءة، وفي ذلك يقول: «كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتبًا بسوره وآياته على هذا الترتيب، إلا الأنفال وبراءة»^(٣).

وتبعه جلال الدين السيوطي، حيث قال: «والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي، وهو: أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال»^(٤).

وأدلة هذا القول تعود إلى أدلة القولين السابقين والجمع بينهما.

ب - القول الراجح:

بعد عرض الأقوال وأدلة كل قول تبين لي أن القول الراجح هو القول الأول، فكما أن تأليف الآيات على هذا الترتيب توقيفي لا مجال للاجتهاد

(١) المحرر الوجيز (١/٥٣).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٧٦).

(٣) ينظر قوله في: الإلتقان في علوم القرآن (١/٢١٨).

(٤) الإلتقان في علوم القرآن (١/٢١٩).

فيه، فكذاك تأليف السور على هذا الترتيب الذي نجده في المصاحف اليوم؛ لقوة أدلته، وسلامتها مما يضعفها، أو يرد عليها من مناقشات.

مناقشة أدلة القولين الآخرين:

أولاً: أن استدلالهم باختلاف مصاحف الصحابة في ترتيبها لا حجة فيه على أن ترتيب السور اجتهادي، وذلك للآتي:

١ - أن كتابة الصحابة لمصاحفهم كانت لهم خاصة، فجمعت إلى القرآن بعض التفسيرات والأدعية والمأثورات، لهذا لم يحاولوا أن يلزموا بها أحداً، ولم يدعوا أن مخالفتها محرمة، ومن هنا نلاحظ وجود رواية تفيد أن مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جاء خالياً من الحمد والمعوذتين^(١).

ورواية أخرى تفيد أن أبي بن كعب رضي الله عنه أورد دعاء القنوت في مصحفه، وسماه بعضهم بسورة الخلع والحفد؛ لورود مادة هاتين الكلمتين فيه^(٢).

(١) ينظر: مقدمة كتاب المباني في: مقدمتان في علوم القرآن (ص: ٣٥)، والفهرست لابن النديم (ص: ٣٩ - ٤٠).

وقد رد هذه الرواية النووي في المجموع شرح المذهب (٣/٣٦٢)، قائلاً: «وما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح»، وكذا ابن حزم في المحلى (١/١٦)، حيث قال: «هذا كذب على ابن مسعود رضي الله عنه، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفيها الفاتحة والمعوذتان».

(٢) ونصه: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك، ونؤمن بك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يهجرك». و «اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق».

وقد رد كونه في عداد القرآن الباقلاني في كتابه الانتصار، حيث يقول: «إن كلام القنوت المروي أن أبي بن كعب أثبت في مصحفه، لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآناً لنقل إلينا نقل القرآن، وحصل العلم بصحته...». ثم قال: «ولم يصح ذلك عنه، إنما روي عنه أنه أثبت في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل».

٢ - أن جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يعتمد فيه على هذه المصاحف في زيادة أو نقص، كما لم يعول عليها في الترتيب.

٣ - إجماع أصحاب هذه المصاحف على المصحف الذي جمع في عهد عثمان، وعلى ترتيبه، وتركهم مصاحفهم الفردية، وبعد إجماعهم لا يجوز تغيير ترتيبه، قال أبو بكر الأنباري: «أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرق في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر، ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات».

ثم قال: «ومن نظم السور على المكي والمدني لم يدر أين يضع الفاتحة؛ لاختلافهم في موضع نزولها، ويضطر إلى تأخير الآية في رأس خمس وثلاثين ومائتين من البقرة إلى رأس الأربعين، ومن أفسد نظم القرآن فقد كفر به»^(١).

٤ - لو كان أصحاب هذه المصاحف يرون أن ترتيب مصاحفهم بتوقيف لتمسكوا بها، ولما سلموها وعرضوها للحرق، فعدولهم عنها وعن ترتيبها دليل على أن الأمر ليس فيه مجال للاجتهاد.

٥ - قد يحمل اختلافهم في الترتيب إما على عدم علمهم بالتوقيف، فلما استقر التوقيف في العرضة الأخيرة، وبلغهم ذلك اتبعوا ترتيب المصاحف العثمانية، وإما أنهم ظنوا أن الترتيب المعهود ليس بلازم، فرتب كل واحد منهم مصحفه حسب اجتهاده.

= وللزيادة في التفصيل والتوجيه ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٤٣)، وجمال القراء (٣٩/١)، ومقدمة كتاب المباني في: مقدمتان في علوم القرآن (ص: ٧٥)، ونكت الانتصار (ص: ٩٠)، وفتح الباري (ص: ٥٧٠)، ومساعد النظر (٢٧٠/٣)، وفصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم (ص: ٩٣).

(١) ينظر قوله في: البرهان في علوم القرآن (٢٦٠/١).

ثانيًا: استدلالهم بحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو المستند الرئيس لأصحاب القول الثالث. يجاب عنه بالآتي:

١ - أن إسناده ضعيف، لا يصح الاحتجاج برجاله، يقول الشيخ أحمد شاکر في تعليقه عليه: «في إسناده نظر كثير، بل هو عندي ضعيف جدًا، بل هو حديث لا أصل له، يدور إسناده في كل رواياته على «يزيد الفارسي» الذي رواه عن ابن عباس».

ثم قال عن يزيد الفارسي: «ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه هذا الحديث الذي ينفرد به، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي، قراءةً وسماعًا وكتابةً في المصاحف، وفيه تشكيك في إثبات البسمة في أوائل السور، كأن عثمان يثبتها برأيه، وحاشاه من ذلك، فلا علينا إذا قلنا: إنه حديث لا أصل له، تطبيقًا للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث»^(١).

وقال الشيخ أحمد البنا عند تخريجه لهذا الحديث، وبعد أن أورد ما قيل في «يزيد الفارسي» قال: «وحيث إنه انفرد بهذا الحديث فلا يحتج به في ترتيب القرآن الذي يطلب فيه التواتر، وقد قال الخطيب في كتاب «الكفاية»: «لا يقبل خبر الواحد في منافية حكم العقل، وحكم القرآن الثابت المحكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به»، وكثيرًا ما يضعف أئمة الحديث راويًا لانفراده برواية حديث يخالف المشهور من الروايات»^(٢).

٢ - أن متنه يرد عليه إشكالات، منها:

- أن عثمان قال: وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها. فمن المستبعد عدم بيان النبي ﷺ لأصحابه هل سورة براءة من الأنفال أو غيرها، وبخاصة أن نزولهما جاء متباعدًا، إذ الأنفال من أوائل السور

(١) ينظر: تعليق أحمد شاکر في مسند الإمام أحمد (١/٣٢٩ - ٣٣٠).

(٢) الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٨/١٥٥).

نزولاً بالمدينة، وبراءة من أواخر القرآن نزولاً.

يقول الفخر الرازي: «قال القاضي: يبعد أن يقال: إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يبين كون هذه السورة تالية لسورة الأنفال؛ لأن القرآن مرتب من قِبَلِ الله تعالى، ومن قِبَلِ رسوله، على الوجه الذي نقل، ولو جَوَزْنَا في بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي، لجَوَزْنَا مثله في سائر السور، وفي آيات السورة الواحدة... ثم قال: ... بل الصحيح أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الأنفال وحيًا، وأنه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حذف ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ﴾ من أول هذه السورة وحيًا»^(١).

- وفيه أنه قال: «فظننا أنها منها».

فالظن ليس بحجة في أمر القرآن.

- وفيه أنه قال: «فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾»، يفيد أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي حذفها، وهذا غير صحيح.

روى أبو داود والحاكم - وصححه - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعلم ختم السورة حتى ينزل ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾.

وفي رواية: فإذا نزلت: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ علموا أن السورة قد انقضت^(٢).

وقال ابن عباس فيما أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تُكْتَبْ في براءة ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾؟ قال: لأن ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ أمان، وبراءة نزلت بالسيف^(٣).

(١) مفاتيح الغيب (٢٢٤/١٥).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من جهر بها (٢٦٩/١)، والحاكم في المستدرک، كتاب الصلاة (٢٣١/١ - ٢٣٢)، وقال عنه الذهبي: أما هذا فثابت.

(٣) ينظر: الدر المنثور (١٢٢/٤).

وقال القرطبي فيما نقله عن القشيري: «والصحيح أن التسمية لم تكتب؛ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة»^(١).

وبهذا يتبين أن الحديث مردود سندًا ومتناً، فلا يبقى محلاً للاحتجاج به.

ثالثاً: استدلالهم بحديث حذيفة، وفيه: قدم النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته بالصلاة النساء على آل عمران.

يجاب عنه:

إما بأن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كانت قبل التوقيف والترتيب، فكانت في ذلك الوقت سورة النساء مقدمة على سورة آل عمران، أو قصد بيان جواز تقديم سورة على أخرى في التلاوة.

يقول السيوطي:

«ولا ينبغي أن يستدل بقراءته سوراً ولاءً على أن ترتيبها كذلك، وحينئذٍ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران؛ لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، فلعله فعل ذلك لبيان الجواز»^(٢).

وبهذا يتضح ضعف أدلة أصحاب القولين الثاني والثالث، وعدم سلامتهما من الرد والمناقشة، فيكون القول الأول أرجح وأمثل الأقوال، وهو السليم من الاعتراض والمناقشة.

ومما يزيد في رجحانه:

١ - حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على القرآن الكريم، وعدم التصرف في أي أمر يتعلق به لم يكن أذن به الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله، فقد تخرّج أبو بكر الصديق رضي الله عنه - في أول الأمر - عندما عرض عليه عمر بن الخطاب فكرة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦٣/٨).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢١٩/١).

ومما قاله لعمر: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ».

كما تردد زيد بن ثابت ؓ حينما كُلف بمهمة جمع القرآن، ومما قاله: «فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن».

وقال: «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ»^(١).

إذا كان هذا توجههم، فكيف يجروون على التصرف في ترتيب سور القرآن الكريم، ولو رتبوه لوجد من يعترض عليهم منهم كأبي أمر اجتهادي، ولما لم يوجد تبين أن ترتيبه أمر معلوم للجميع من عهد رسول الله ﷺ.

٢ - أنه وفق هذا الترتيب كان النبي ﷺ يتلو القرآن في صلاته ووعظه، وعند بيان حكمه وأحكامه، ووفق هذا الترتيب كان الصحابة يستظهرونه ويتدارسونه، فمرتبّه هو الذي أنزله، وتكفل بحفظه، وهو أعلم به.

٣ - أنه لم يكن من منهج جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر ؓ ولا في عهد عثمان ؓ دراسة الأساليب القرآنية، والمعاني التي قصد منها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، والاعتبارات التي قام عليها سر الترتيب، مما يدل على أن الترتيب لا مجال للبحث والاجتهاد فيه.

٤ - أن الجمع في عهد أبي بكر ؓ - وكذلك في عهد عثمان ؓ - لم يكن لترتيب الآيات والسور، بل كان لجمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر، ونسخه في عدد من المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

٥ - أن المناسبات علم درج عليه بعض المفسرين، فأخذوا يبحثون في

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب ما يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً (١١٩/٨)، وفي كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٩٨/٦).

مناسبة آخر السورة لأول السورة التي تليها، أو بين أول السورة
وجملة السورة السابقة، قال الزركشي: «لترتيب وضع السور في
المصحف أسباب تُطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم:

أحدها: بحسب الحروف، كما في الحواميم.

وثانيها: لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى
وأول البقرة.

وثالثها: للوزن في اللفظ، كآخر «تَبَّتْ» وأول «الإخلاص».

ورابعها: لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى، مثل: «والضحى»
و«ألم نشرح»^(١).

وقال أبو بكر الأنباري: «اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله
عن النبي ﷺ، فمن قدّم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات»^(٢).

إذن؛ فلم يبق إلا أن يكون ترتيب سور القرآن الكريم توقيفًا ممن
أنزله، وأن هذا القرآن كتاب الله أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير.



(١) البرهان في علوم القرآن (١/٢٦٠).

(٢) ينظر قوله في: المرجع السابق.



الفصل الثالث

ترتيب السور وفق النزول

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: نشأة فكرة ترتيب القرآن وفق النزول.
- المبحث الثاني: شبه المجيزين لترتيب سور القرآن وفق النزول عند التفسير.
- المبحث الثالث: الجواب عن هذه الشُّبه.



يعنى بترتيب السور في المصحف وفق النزول: ترتيب السور حسب ما كان ينزل على النبي ﷺ منذ بدء النزول حتى ختامه، بمعنى أن نزول القرآن الكريم ابتداءً في مكة بنزول سورة «العلق»، ثم «ن»، ثم «المزمل» . . . وهكذا استمر النزول في مكة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة، ثم أعقبه النزول في المدينة بدءاً بسورة «البقرة»، ثم «الأنفال»، ثم «آل عمران» . . . وهكذا حتى اكتمل نزول القرآن الكريم.

ولا شك أن ترتيب القرآن الكريم على هذا الأساس يخالف الترتيب الذي عليه المصحف الآن الذي يبتدئ بسورة «الفاتحة»، وهي مكية، ثم «البقرة» وهي مدنية، ثم «آل عمران» وهي مدنية، ثم «النساء» وهي مدنية، ثم «المائدة» وهي مدنية، ثم «الأنعام» وهي مكية، ثم «الأعراف» وهي

مكية، ثم «الأنفال» وهي مدنية، إلى أن ينتهي بسورة الناس، وهي مكية. وفي هذا الفصل سأبين كيف ظهرت فكرة ترتيب القرآن وفق النزول، والشبه التي اعتمد عليها أصحاب هذا الترتيب، والجواب عنها.



المبحث الأول نشأة فكرة ترتيب القرآن وفق النزول

لقد ظهرت فكرة إعادة ترتيب القرآن الكريم وترتيبه وفق النزول لدى بعض المستشرقين في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، الذين ادعوا أن القرآن الكريم لم يكن مرتباً زمن الرسول ﷺ وأن ترتيبه الحالي غير صالح للقراءة ومرقّع ومعكوس!!

لهذا أباحوا لأنفسهم إعادة ترتيب القرآن على حسب نزوله تاريخياً، على اختلاف بينهم في الطريقة التي يمكن عن طريقها معرفة تسلسل نزول الآيات والسور.

فبعضهم نظر إلى الأسلوب من حيث الإيجاز والإسهاب وخصائص الفقرات، وبعضهم نظر إلى مضمون السور وموضوعاتها، وتعليمات المجتمع، وبعضهم نظر إلى الأحاديث النبوية صحيحها وضعيفها، والسيرة النبوية، والأحداث التاريخية.

وقد أظهروا ذلك في كتاباتهم عن القرآن الكريم وتأريخه، ثم تنفيذ ذلك في ترجماتهم له، ومن أشهر هؤلاء:

١ - المستشرق الألماني: جوستاف فايل^(١):

حيث وضع رسالته (مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن) التي طبعت سنة

(١) فايل: مستشرق ألماني يهودي، ولد سنة ١٨٠٨م، وتعلم عدة لغات كالعبرية والفرنسية =

١٨٤٤م، وتكلم فيها عن جمع القرآن والتسلسل التاريخي لسوره وآياته،
وقسم فيها السور المكية إلى ثلاث مجموعات^(١).

٢ - المستشرق الإنجليزي: ج.م. رود ويل:

حيث ظهرت محاولته في ترجمته للقرآن إلى اللغة الإنجليزية، وقد
طبعت أولاً طبعة حجرية سنة ١٨٣٣م، ثم طبعت ثانية في ٥٦٢ صفحة سنة
١٨٧٦م، وتلا ذلك عدة طبعات، وهي بعنوان: «القرآن - ترجمته من اللغة
العربية»، وقد رتب فيها السور القرآنية حسب الترتيب الزمني أو التاريخي^(٢).

يقول في تقديمه للترجمة متحدثاً عن النص القرآني كما هو على ترتيبه
المعهود: «فإن النص كما هو في ترتيبه غير صالح للقراءة، وترقيع غير
مناسب، ولا يعطي أية فكرة عن وجود أو نمو خطة في تفكير مؤسس
الإسلام، أو عن الظروف التي أحاطت به وأثرت فيه»^(٣).

٣ - المستشرق ويل:

الذي ألف كتاباً أسماه «تاريخ القرآن».

وقسم فيه القرآن الكريم إلى أربع مراحل: ثلاث في مكة، والرابعة في
المدينة، وقد بدأ بهذه المحاولة سنة ١٨٤٤م، ولم تتخذ صورتها النهائية إلا
سنة ١٨٧٢م، ولم يقم وزناً للروايات والأسانيد الإسلامية.

= العربية والفارسية والتركية، تنقل في عدة بلدان، منها: الجزائر ومصر، وقام في
الأخيرة بالتدريس والترجمة في بعض المدارس الحكومية فيها، وفي آخر حياته عُيِّن
أستاذاً ذا كرسي للغات الشرقية في ألمانيا، له: «تاريخ الخلفاء» و«النبي محمد، حياته
ومذهبه»، ويعد هذا الكتاب من أشهر كتب السيرة تحاملاً وبعداً عن الموضوعية
العلمية والدقة التاريخية، توفي سنة ١٨٨٩م. ينظر: موسوعة المستشرقين (ص: ٢٧١ -
٢٧٣).

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين (ص: ٢٧٣)، والمستشرقون والدراسات القرآنية (ص: ٢٧ -
٢٨).

(٢) ينظر: المستشرقون، ل: نجيب العقيقي (٦٣/٢)، والمستشرقون والدراسات القرآنية
(ص: ٥١)، والموسوعة العربية الميسرة، مادة: «قرآن» (ص: ١٣٧٤).

(٣) دراسات حول ترجمة القرآن (ص: ٩٢).

وقد عد «نولدكه» هذه المحاولة نقطة الانطلاق في أجراً محاولة لترتيب القرآن، وبها بنى أساس محاولاته ودراساته^(١).

٤ - المستشرق الإنجليزي: وليم موير^(٢):

حيث قسم القرآن الكريم إلى ست مراحل، خمس في مكة، والسادسة في المدينة، واعتمد فيه على سيرة الرسول ﷺ وأسانيدها، بالإضافة إلى بعض المعلومات التاريخية، فوقع في أخطاء عديدة؛ لأخذه بروايات واهية، وقد ظهر ذلك في كتابه: «القرآن: تأليفه وتعاليمه» الذي نشر سنة ١٨٧٧م^(٣).

٥ - المستشرق الألماني: تيودور نولدكه^(٤):

الذي تابع «ويل» في ترتيبه للقرآن الكريم بتقسيم القرآن إلى أربع مراحل، مع إجراء بعض التعديلات في محتويات كل مرحلة.

-
- (١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ل: صبحي الصالح (ص: ١٧٦).
- (٢) موير: مستشرق ومبشر وموظف بريطاني، ولد سنة ١٨١٩م، وأمضى حياته في خدمة حكومته في الهند، وتعلم فيها العربية، وعني بالتاريخ الإسلامي، وكان يعمل بحماس لأعمال التبشير بالمسيحية التي كانت تقوم بها حكومته في الهند، وكتب في السيرة النبوية على نحو يعين البعثة التبشيرية على عملها كتاباً أسماه: «حياة محمد وتاريخ الإسلام»، ومن أجل التبشير أيضاً كتب كتاباً بعنوان: «شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية»، وترجمه إلى الأوردية، وله: «الجدال مع الإسلام»، وبعد انتهاء عمله في الهند تولى إدارة جامعة أذربية في اسكتلندا سنة ١٨٨٥م، توفي سنة ١٩٠٥م. ينظر: المستشرقون ل: العقيلي (٢/٥٩)، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤٠٤).
- (٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن للمصالح (ص: ١٧٦)، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤٠٥).
- (٤) نولدكه: هو مستشرق ألماني كبير، ولد سنة ١٨٣٦م، يعد شيخ المستشرقين الألمان، برزت اهتماماته في دراسة الحضارة العربية والإسلامية، ووضع كتاباً في قواعد اللغة السريانية، وقام بدراسات عديدة حول اللغات السامية والمقارنة بينها، ويجيد عدداً من اللغات، كما أن له عدداً من المؤلفات، توفي سنة ١٩٣٠م. ينظر: المستشرقون ل: العقيلي (٢/٣٧٩)، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤١٧)، والدراسات العربية والإسلامية في بعض البلاد الأوربية «عن محاضرة للدكتور اسطفان فيلد» (ص: ٤١).

وقد ظهرت محاولاته في كتابه «تأريخ القرآن الكريم»^(١)، وعرض فيه تأريخ السور والآيات وتقسيمها وإبراز مميزات كل مجموعة من ناحية الأسلوب والمضمون، فجاءت طريقته أساسًا ومنطلقًا للمستشرقين وغيرهم ممن تأثر بهم ممن أراد إعادة ترتيب القرآن الكريم^(٢).

٦ - المستشرق الألماني: هيوبرت غريم^(٣):

حيث وضع ترجمة للقرآن الكريم، طبعت سنة ١٩٢٣م، ورتب فيها السور والآيات حسب نزولها التاريخي، واعتمد في ذلك على الروايات دون تمحيص لها، فوقع في بعض الروايات الضعيفة والموضوعة، كما هي عادة المستشرقين في عدم الاهتمام بدراسة الأسانيد والاعتماد على الصحيح منها^(٤).

٧ - المستشرق الفرنسي: ريجي بلاشير^(٥):

حيث ظهرت محاولته في ترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية، التي

(١) يعد هذا الكتاب من أهم وأشهر كتبه، وهو أصل لرسالته للدكتوراه المعنونة بـ «أصل وتركيب السور القرآنية»، وقد حصل بها على جائزة، ثم تناول هذا الموضوع مرة أخرى لنيل جائزة أخرى أعلن عنها «مجمع الكتاب والآداب» في باريس، فتقاسمها هو وآخران بعد أن ضوعفت. ينظر: موسوعة المستشرقين (ص: ٤١٩).

(٢) ينظر: المستشرقون والدراسات القرآنية (ص: ٢٨ - ٢٩).

(٣) غريم: مستشرق ألماني، ولد سنة ١٨٦٤م، عمل أستاذًا للغات الشرقية في «مونستر» بألمانيا، له بالإضافة إلى ترجمة القرآن: «محمد»، في جزأين، وبين فيه منهجه في الاعتماد على الروايات في ترتيب السور، و «الإسلام واليهودية» وغيرها، توفي سنة ١٩٤٢م. ينظر: المستشرقون للعقيقي (٢/٤١٤).

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن الكريم للصالح (ص: ١٧٥).

(٥) بلاشير: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٩٠٠م في ضاحية بالقرب من باريس، وانتقل مع والده إلى المغرب، وفيها تلقى دراسته الثانوية، وحصل على الليسانس من جامعة الجزائر، والدكتوراه من جامعة باريس، وعُيّن على إثرها أستاذًا محاضرًا في السوربون، إلى أن شغل كرسي اللغة والأدب العربيين فيها، له: «تاريخ الأدب العربي» وغيره، توفي سنة ١٩٧٣م. ينظر: المستشرقون للعقيقي (١/٣٠٩)، وموسوعة المستشرقين (ص: ٨٢).

رتب فيها السور القرآنية حسب الترتيب الزمني، ودعاه إلى ذلك ما يعتقده من أن القرآن وحده نقطة الانطلاق في تعاقب المراحل الإسلامية، وترتيب السور، وتدرج التعاليم، وأن سيرة الرسول ﷺ والأخبار التي يرويها الصحابة عنه لا يمكن أن تستقل وحدها بإيضاح كل شيء سكت عنه القرآن، وإنما تكمل تكميلًا ثانويًا ما جاء في نص القرآن.

وقد أثنى على طريقة «نولدكه» قائلاً: «وتدل التجربة فيما يبدو أن التقيد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه (نولدكه) وأخذ به بعض المترجمين، يجعل قراءة المصحف سهلة بل ممتعة»^(١).

ويقول عن قراءة القرآن بترتيبه المعهود: «يمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس»^(٢).

ويقول في موضع آخر: «وإن إعادة ترتيب السور الذي اقترحه «نولدكه» ومدرسته، ينال هنا كامل أهميته، إنه يلقي على المصحف أضواء مطمئنة، ويرد وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك؛ لكونها مقرونة إلى السياق التاريخي المعقول، ثم إنه يعيد إلى محاولة القارئ الغربي معناها، ويلبي الرغبة في الفهم التي لا يمكننا بدونها أن نحز أي تقدم»^(٣).

ومع ذلك فقد اعترف بنفسه بأن هذه الطريقة لا تخلو من تعسف في إطلاق الأحكام، ولهذا نجده أعاد الترجمة سنة ١٩٥٧م حسب ترتيب المصحف المعهود^(٤).

٨ - المستشرق الإنجليزي: ريتشارد بل^(٥):

حيث ظهرت محاولته في ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة

(١) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، لبلاشير (ص: ٤٤).

(٢) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، لبلاشير (ص: ٣٨).

(٣) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، لبلاشير (ص: ٤٣).

(٤) ينظر: المستشرقون للعقيقي (٣٠٩/١)، موسوعة المستشرقين (ص: ٨٢).

(٥) ريتشارد بل: مستشرق إنجليزي، أحد رجال الدين، وأستاذ اللغة العربية بجامعة أدنبره، اشتغل بدراسة القرآن وتاريخه والفقهاء الإسلامي، له بالإضافة إلى ترجمة =

الإنجليزية، وتم نشرها سنة ١٩٣٧م - ١٩٤١م، ورتبها حسب الترتيب الزمني، وكان جل غرضه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها^(١).

ثم تبع هؤلاء: العالم الهندي «ميرزا أبو الفضل» حيث أخرج في الهند عام ١٩١١م نص القرآن في ترجمة إنجليزية، ورتبه حسب الترتيب الزمني^(٢).

ثم وصلت هذه الفكرة إلى بلادنا على يد بعض الكتاب والمفسرين ممن تأثر بالمستشرقين، ومن هؤلاء:

١ - السيد محمد الباقر، الملقب بـ «إبراهيم ذي الروح العطرية».

حيث حاول نشر كتاب سماه «ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الإلهي»، وعرف عنه في كراس وزع في بيروت سنة ١٩٥٤م، ووصفه بأنه الكتاب النادر الفذ، إلا أن دار الإفتاء اللبنانية قضت بعدم الموافقة على طبع هذا الكتاب في لبنان، بعد أن وقف في وجه هذه المشروع عدد كبير من العلماء^(٣).

= القرآن: «أسلوب القرآن» طبع سنة ١٩٤٢م، و «المتشابه في القرآن» و «سورة الحشر» وغيرها. ينظر: المستشرقون للعقيقي (٩٣/٢ - ٩٤).

(١) ينظر: المستشرقون (٩٤/٢).

(٢) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي (ص: ٣٤٦)، وقد عد جولد تسيهر هذه المحاولة بأنها اتجاه من التفكير في نقد القرآن نفسه، والنظر فيه على وجه موضوعي حر!!.

(٣) ينظر: المستشرقون وترجمة القرآن (ص: ١١٠ - ١١٤)، ومجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد السادس - شهر شعبان عام ١٣٨٨هـ (ص: ٨٦)، وفيها المكاتبات الدائرة بين رابطة العالم الإسلامي ودار الإفتاء في الجمهورية اللبنانية حول هذه المحاولة، وأشار خطاب دار الإفتاء بأنه بعد التحقيق مع السيد الباقر تبين أن النسخة الأصلية موجودة في إيران بحوزة أخيه المقيم هناك، ووصفت المجلة هذا الكتاب بأنه: المشروع المرعب، مشروع المصحف الجديد.

٢ - محمد عزة دروزة^(١)، الذي وضع تفسيرًا كاملاً للقرآن، سماه «التفسير الحديث»^(٢).

وقد رتبته حسب ترتيب نزول القرآن الكريم، فابتدأ بتفسير سورة «الفتحة»، ثم «العلق»، ثم «القلم»، ثم «المزمل»، ثم «المدثر»، ثم «الحاقة»، ثم «المسد»، ثم «التكوير» . . . إلى أن انتهى بتفسير سورة «الممتحنة»، ثم «الحديد»، ثم «التوبة»، وأخيرًا سورة «النصر».

وقد اعتمد في ترتيبه على ما جاء في المصحف الذي كتبه الخطاط «قدروغلي»، حيث يشار فيه عند مطلع كل سورة إلى أن السورة نزلت بعد السورة كذا.

وقد خالف بعض الشيء ترتيب هذا المصحف، بناءً على ما ترجح لديه من وجود تعارض في بعض الروايات الواردة في شأنها، كما أنه أعمل ذهنه في بعض السور، كسورة «الزلزلة»، و «الإنسان»، و «الرحمن»،

(١) دروزة: هو محمد عزة بن عبدالهادي دروزة، فلسطيني الأصل، ولد بنابلس سنة ١٣٠٥هـ، ونشأ فيها وتعلم، ورحل إلى دمشق ومات فيها، اشتغل بالسلك السياسي، فانضم إلى عدد من الأحزاب والجمعيات السياسية، واعتقل وحوكم أكثر من مرة، وفي سنة ١٩٤٨م مرض وثقل سمعه فاعتزل العمل السياسي وانصرف إلى النشاط العلمي. ترك عدة مؤلفات في التاريخ والسياسة والتفسير، منها: «تاريخ الجنس العربي»، «حول الحركة العربية الحديثة»، «العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي»، «سيرة الرسول»، «الدستور القرآني في شؤون الحياة»، «القرآن المجيد» وهو في علوم القرآن، ويعتبره مقدمة لكتابه: «التفسير الحديث».. وغيرها.

ودروزة: من الدرازة بمعنى الخياطة، حيث كان بعض أجداده خياطًا أو درازًا، أما أبوه وجده فيتعاطيان تجارة الأقمشة في نابلس.

ينظر: التفسير الحديث (٢٨٠/١٢)، ومحمد عزة دروزة ومنهجه في التفسير للدكتور: فريد مصطفى سلمان (ص: ٣٣ - ٦٠).

(٢) طبع هذا التفسير في اثني عشر جزءًا بستة مجلدات، بدار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، ثم طبع بدار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية سنة ١٤٢١هـ، ثم الثالثة سنة ١٤٢٩هـ، بعشر مجلدات وألحق بها كتابه «القرآن المجيد» كمقدمة للتفسير.

و «الرعد»، الواردة في المصحف المذكور على أنها مدنية، إلا أنه رأى أن مضمونها وأسلوبها مشابهان كل المشابهة للسور المكية دون السور المدنية، فجعلها في عداد السور المكية، ولا يخفى ما لإعمال الذهن في تفسير كلام الله من مخاطر في ظل وجود أحاديث صحيحة لا يجوز العدول عنها.

وقد قام الدكتور فريد مصطفى سلمان بدراسة منهجه في التفسير في رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه سنة ١٤٠٢هـ، في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وعنوانها: «محمد عزة دروزة ومنهجه في التفسير»، وأشار فيها إلى خطورة هذا التوجه في التفسير، ووجوب الوقوف في وجهه، وطالب المسلمين جميعاً على اختلاف مواقعهم ومسؤولياتهم أن يقفوا في وجه كل محاولة تهدف إلى المس بكتاب الله ﷻ على اختلاف الدوافع والأسباب والغايات.

٣ - عبدالقادر ملا حويش^(١):

حيث وضع تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، سماه: «بيان المعاني»^(٢)، ورتبه على حسب ترتيب النزول، وقسمه إلى قسمين:

(١) حويش: هو عبدالقادر بن محمد حويش بن محمود بن خضر آل غازي العاني - أوصل نسبه كما ذكر ذلك في خاتمة كتابه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، كردي الأصل، سوري الجنسية، كان حياً قبل ١٣٨٢هـ، ومن تلاميذه: الشيخ حامد الملا حويش، المتوفى سنة ١٣٨٢هـ.

ويعد عبدالقادر أحد أبرز رجال التصوف في العراق في وقته، ولهذا غلب على تفسيره الاتجاه الصوفي، يقول في تفسيره بعد أن تحدث عن الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة: «وكلهم تزار قبورهم ويتبرك بهم، نفعنا الله بهم ويعلموهم، وجعلنا من أتباعهم...» بيان المعاني (٣٠٧/٢).

وقال في مقدمته: «والله أسأل، وبأنبيائه أتوسل، أن ينفع به عباده»، بيان المعاني (٥/١).

ينظر ترجمته في: المستدرك على معجم المؤلفين (ص: ٤٠١)، ومعجم المؤلفين العراقيين (٣٠٣/٢)، ومجالس بغداد (ص: ٤٠).

(٢) طبع في ستة مجلدات في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

أ - القسم المكي: وجاء في أربعة مجلدات، بدأه بتفسير سورة «العلق»، ثم «القلم»، ثم «المزمل»، ثم «المدثر»، ثم «الفاتحة»، ثم «المسد»، ثم «الأعلى» . . . وهكذا إلى أن انتهى بتفسير سورة «الانشقاق»، ثم «الروم»، ثم «العنكبوت»، ثم «المطففين».

ب - القسم المدني: وجاء في مجلدين، بدأه بتفسير سورة «البقرة»، ثم «الأنفال»، ثم «آل عمران»، ثم «الأحزاب» . . . وهكذا إلى أن انتهى بتفسير سورة «الفتح»، ثم «المائدة»، ثم «التوبة»، ثم «النصر».

ولم يبين المؤلف في مقدمته المنهج الذي اتبعه في ترتيب السور، إلا أنه أشار إلى أن الآيات التي تخلفت في النزول عن سورها فإنه أبقى الآيات المدنيات في سورها المكيات، والآيات المكيات في سورها المدنيات، لئلا يختل النظم المبرأ من كل خلل، مع إشارته إلى كل في محله حسب المستطاع، وذكر أنه لا يمكن أن يشار إلى كل آية بزمن نزولها^(١).

ولاحظت أنه خالف في ترتيبه ما سار عليه محمد عزة دروزة.

وبعد هذا العرض عن بداية ونشأة فكرة ترتيب القرآن الكريم ترتيباً زمنياً، نخلص إلى بروز ثلاثة اتجاهات:

الأول: المطالبة بتنفيذ هذه الفكرة من خلال الكتابة عن القرآن الكريم وتاريخه، ووضع قواعد اجتهادية تنظم ذلك، ثم بيان تسلسل السور القرآنية حسب ما أداه إليه اجتهاد كل منهم، ونحا إلى ذلك: جوستاف فايل، ويل، وليم موير، نولدكه، السيد محمد الباقر.

الثاني: تنفيذ هذه الفكرة من خلال ترجمة القرآن الكريم، وظهر ذلك في ترجمة: رود ويل، غريم، بلاشير، ريتشارد بل، ميرزا أبو الفضل.

الثالث: تنفيذ هذه الفكرة من خلال تفسير القرآن الكريم، وظهر ذلك على يد: محمد عزة دروزة، عبدالقادر ملا حويش.

(١) ينظر: بيان المعاني (١/٢٦).

ولا شك أنه لا خلاف بين علماء الأمة بأن ترتيب القرآن ترتيبًا جديدًا - سواء حسب النزول أم غيره، مترجمًا أم غير مترجم - لا يجوز قطعًا، بل غير ممكن.

أما إعادة ترتيبه عند إرادة التفسير فقد قال به بعض من فسر كلام الله في العصر الحديث، معتمدين في ذلك على بعض الشبه، سأتناولها والجواب عنها في المبحثين التاليين، ولعل في ذلك ما يجلي الموضوع ويوضحه، والله الموفق.



المبحث الثاني شبه المجيزين لترتيب سور القرآن وفق النزول عند التفسير

اعتمد أصحاب هذا الاتجاه في إعادة ترتيب سور القرآن الكريم عند تفسيره على عدة شبه، من أهمها:

١ - ما روي من أن لعلي بن أبي طالب عليه السلام مصحفًا مخصوصًا، جمعه بنفسه ورتبه حسب ترتيب نزول القرآن الكريم.

يقول الحسين بن محمد الطبرسي: «كان لأمير المؤمنين عليه السلام قرآن مخصوص، جمعه بنفسه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وعرضه على القوم فأعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم، وكان عند ولده عليهم السلام، يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة، وهو عند (الحجة) - عجل الله فرجه -، يظهره للناس بعد ظهوره، ويأمرهم بقراءته، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود، من حيث: التأليف، وترتيب السور والآيات، بل والكلمات، ومن جهة الزيادة والنقصان».

ثم قال: «وكان ترتيبه على حسب النزول، وجعل المكي أولاً، ثم المدني»^(١).

واستدلوا على وجود هذا المصحف بما أخرجه ابن الضريس، قال: «أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو علي بشر بن موسى، قال: حدثنا هوزة بن خليفة، قال: حدثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن عكرمة - فيما أحسب - قال: لما كان بعدبيعة أبي بكر رضي الله عنه قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك. فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتي؟ فقال: لا والله، قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزداد فيه، فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا للصلاة حتى أجمعه، فقال أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت. قال محمد: فقلت له: أَلْفَوْه كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا. قال محمد: أراه صادقاً»^(٢).

وبما أخرجه ابن أبي داود، قال: «حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن محمد بن سيرين، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلا أنني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة، فبايعه ثم رجع»^(٣).

٢ - قالوا: إن التأليف في التفسير بهذه الطريقة، لا يجعل التفسير مصحفاً للتلاوة حتى يراعى فيه ترتيب الآيات والسور، فيكون المراد بهذا الترتيب: التفسير لا التلاوة^(٤).

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص: ٩٧ - ٩٨).

(٢) فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٧٦ - ٧٧).

(٣) المصاحف (ص: ١٠).

(٤) ينظر: التفسير الحديث (٨/١).

٣ - أن ترتيب السور في المصحف كان باجتهاد الصحابة - رضوان الله عليهم -، وليس بالتوقيف.

٤ - الفوائد المجنية من هذه الطريقة، يقول محمد عزة دروزة في مقدمة تفسيره: «ولقد رأينا أن نجعل ترتيب التفسير وفق ترتيب نزول السورة... لأننا رأينا هذا يتسق مع المنهج الذي اعتقدنا أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمنًا بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحلها بشكل أوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته، ومداه، ومفهوماته، وتتجلى له حكمة التنزيل»^(١).



المبحث الثالث الجواب عن هذه الشبه

بعد بيان شبه القائلين بإمكان ترتيب سور القرآن الكريم وفق نزوله عند تفسيره، نعرض لها واحدة واحدة؛ لنبين مدى صحة الاستدلال بها:

أولاً: استدلالهم بوجود مصحف لعلي بن أبي طالب مرتب حسب ترتيب النزول.

فأقول: إنه ليس هناك ما يمنع من أن بعض الصحابة كتبوا القرآن الكريم على حسب ما كان ينزل، ووفق ما كان يتيسر لهم من السماع، وإن كان على خلاف الترتيب المعهود.

يقول نظام الدين النيسابوري:

«واعلم أن القرآن الكريم كان مجموعاً على عهد رسول الله ﷺ، فإنه

(١) التفسير الحديث (١/٨).

ما أنزلت آية إلا وقد أمر رسول الله ﷺ من كان يكتب له أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا، ولا نزلت سورة إلا وقد أمر رسول الله ﷺ الكاتب أن يضعها بجانب سورة كذا، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد، قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومي»^(٢).

غير أنهم لم يكونوا قد جمعوها فيما بين الدفتين، ولم يلزموا القراءة توالي سورها، وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله ﷺ أو كتبها، ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبه سورة، فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابه، ويتتبع ما فاته على حسب ما يستهل له، فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه.

وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب، على ما كان من عادة العرب في حفظ أنسابها وأشعار شعرائها من غير كتابة، ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب؛ ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن، فلا يرون بأكثرهم حاجة إلى مصحف ينظر فيه، فلما أن مضى رسول الله ﷺ لسبيله، وجند المهاجرون والأنصار أجنادًا ففترقوا في أقطار الدنيا، واستحر القتل في بعضهم كما مر، خيف حينئذ أن يتطرق إليه ضياع، فأمروا بجمعه في المصحف^(٣).

فقد يكون لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مصحف كتبه لنفسه منذ بدء نزول الوحي، وحسب ما كان ينزل، ولما أجمع الصحابة على المصحف الذي

(١) الحديث سبق تخريجه ص: ٣٧.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت (٢٢٩/٤).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٧/١).

جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه أحرق مع المصاحف التي أحرقت.

ودعوى الشيعة بأن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مصحفًا، وأنه مختف عند الإمام الحجة لا أساس لها من الصحة.

روى البخاري عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي رضي الله عنه قال: «أقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الإختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي»، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى على علي الكذب^(١).

فعلي رضي الله عنه ما كان ليخالف الصحابة، ويخرج عن إجماعهم، وينفرد بمصحف مستقل، بل لقد أثر عنه ثناؤه على عمل أبي بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما في جمعهم للقرآن الكريم.

أخرج ابن أبي داود، عن عبد خير، قال: سمعت عليًا يقول: «أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين»^(٢).

وقد صحح هذه الرواية ابن كثير، وابن حجر^(٣)، وفيها دلالة على بطلان ما ألقته الشيعة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، من الطعن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي داود أيضًا، عن سويد بن غفلة الجعفي، قال: «والله لا أحدثكم إلا شيئًا سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سمعته يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرًا - أو قولوا له خيرًا - في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل إلا عن ملء مئًا جميعًا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٠٨/٤ - ٢٠٩).

(٢) المصاحف (ص: ٥).

(٣) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص: ١٥)، وفتح الباري (١٠/٩).

قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا يكون فرقة ولا يكون اختلافًا، قلنا: فنعم ما رأيت...»^(١).

وأخرج ابن أبي داود، وأبو داود الطيالسي، وابن مهدي، وغندر عن شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن رجل، عن سويد بن غفلة، قال علي بن أبي طالب حين حرق عثمان المصاحف: «لو لم يصنعه لصنعت»^(٢).

وفي رواية أخرى يقول علي بن أبي طالب: «رحم الله عثمان، لو وُلِّيته لفعلت ما فعل في المصاحف»^(٣).

فهذا الكلام من علي يقوله في خلافته بعد موت الصديق وعثمان رضي الله عنهما، مما يدل على أنه لزم مصحف الأمة.

وهناك رواية أخرى تخالف هذه الرواية، تفيد أن المصحف الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد جزأه إلى سبعة أجزاء، لم تكن حسب ترتيبه المعهود، ولا حسب النزول.

يقول اليعقوبي في تاريخه:

«وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله، وأتى به يحمله على جمل، فقال: «هذا القرآن قد جمعته»، وكان قد جزأه سبعة أجزاء:

فالأول: البقرة، وسورة يوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحم السجدة، والذاريات، وهل أتى على الإنسان، وآلم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت،

(١) ينظر: المصاحف (ص: ٢٢).

(٢) ينظر: المصاحف (ص: ١٢)، فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٢٢).

(٣) أخرجها ابن أبي داود في المصاحف (ص: ٢٣)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٢٠).

وسبح اسم ربك الأعلى، ولم يكن، فذلك جزء البقرة، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحج، والحجر، والأحزاب، والدخان، والرحمن، والحاقة، وسأل سائل، وعيس، والشمس وضحاها، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، وويل لكل همزة، وألم تر، وإيلاف قريش، فذلك جزء آل عمران، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وحم عسق، والواقعة، وتبارك الملك، ويا أيها المدثر، وأرأيت، وتبت، وقل هو الله أحد، والعصر، والقارعة، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، وطس النمل، فذلك جزء النساء، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومريم، وطسم الشعراء، والذخرف، والحجرات، وق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة، والممتحنة، والسماء والطارق، ولا أقسم بهذا البلد، وألم نشرح لك، والعاديات، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل يا أيها الكافرون، فذلك جزء المائدة، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الخامس: الأنعام، وسبحان، واقترب، والفرقان، وموسى وفرعون، وحم المؤمن، والمجادلة، والحشر، والجمعة، والمنافقون، ون والقلم، وإنا أرسلنا نوحًا، وقل أوحى إلي، والمرسلات، والضحى، وألهاكم، فذلك جزء الأنعام، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السادس: الأعراف، وإبراهيم، والكهف، والنور، وص، والزمزم، والشريعة، والذين كفروا، والحديد، والمزمل، ولا أقسم بيوم القيامة، وعم يتساءلون، والغاشية، والفجر، والليل إذا يغشى، وإذا جاء نصر الله، فذلك جزء الأعراف، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السابع: الأنفال، وبراءة، وطه، والملائكة، والصفاء، والأحقاف، والفتح، والطور، والنجم، والصف، والتغابن، والطلاق، والمطففين، والمعوذتين، فذلك جزء الأنفال، ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة^(١).

فتبين من هذه الرواية أن ترتيب مصحفه - ﷺ - لم يكن بحسب النزول، بل نلاحظ أنه مرتب ترتيباً جديداً، روعي فيه - كما يظهر - أن تكون كل سورة من السور الأولى في ترتيب المصحف على رأس كل جزء، ثم عدد الآيات يكون واحداً في جميع الأجزاء، وعدد السور متقارب ما بين خمس عشرة سورة وست عشرة سورة في كل جزء.

أما ما أخرجه ابن الضريس فضعيف؛ للأسباب التالية:

- ١ - أن عكرمة^(٢) ولد سنة ٢٥هـ، والحادثة وقعت بعد بيعة أبي بكر الصديق ﷺ، أي سنة ١١هـ، ولم يصرح بأن أحدًا حدثه بهذا، فيكون السند منقطعاً.
- ٢ - أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي رمي بالقدر والتشيع^(٣)، والحديث يخدم هدفاً من أهدافهم، وهو أنه زيد في القرآن الكريم^(٤).
- ٣ - أن صيغة الرواية في النقل عن عكرمة صيغة تمريض؛ لشك الراوي - بقوله: فيما أحسب - في النقل عنه.

وعلى فرض صحة هذه الرواية فإن الكلام الذي دار بين محمد بن

(١) ينظر: تاريخ اليعقوبي (١٣٥/٢ - ١٣٦)، ويلاحظ أن عدد السور المذكورة في هذه الرواية (١٠٩) سور.

(٢) عكرمة: هو أبو عبدالله عكرمة البربري المدني، مولى ابن عباس، العلامة الحافظ المفسر، توفي نحو سنة ١٠٥هـ، وكان عمره ثمانين سنة، فيكون مولده سنة خمس وعشرين للهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٥ - ٣٤)، والبداية والنهاية (٢٤٤/٩)، وتهذيب التهذيب (٢٣٤/٧).

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب (١٦٧/٨).

(٤) ينظر: تعليق محقق كتاب فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٧٧).

سيرين وعكرمة في نهايتها لا يدل على أن مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام رُتّب حسب النزول، حيث بيّن عكرمة استحالة ترتيب القرآن الأول فالأول، كما قال: «لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا»، ثم صادقه على ذلك ابن سيرين بقوله: «أراه صادقاً».

وأما ما أخرجه ابن أبي داود فقد عقب عليه هو بقوله: «لم يذكر المصحف أحد إلا (أشعث)، وهو لين الحديث».

ثم عقب على هذه الرواية والسابقة بأن المراد بالجمع فيهما الحفظ، فقال: «وإنما رروا، حتى أجمع القرآن» يعني: أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن: قد جمع القرآن^(١).

وأورد هذه الرواية ابن كثير، وقال عن سندها: «وفيه انقطاع».

وأيد تعقيب أبي بكر بن أبي داود عليها بقوله:

«قلت: وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر والله أعلم؛ فإن علياً لم ينقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني، يقال: إنها بخط علي عليه السلام، وفي ذلك نظر؛ فإن في بعضها «كتبه علي بن أبو طالب»، وهو لحن من الكلام، وعلي عليه السلام من أبعد الناس عن ذلك، فإنه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو فيما رواه عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي...»^(٢).

وقال الخطابي - فيما نقله عنه ابن حجر - بعد أن أورد هذا الحديث: «إسناده ضعيف لانقطاعه»^(٣).

وقال الألوسي:

«وما شاع أن علياً - كرم الله وجهه - لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف

(١) المصاحف (ص: ١٠).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٢٥ - ٢٦).

(٣) فتح الباري (١٠/٩).

لجمعه، فبعض طرقه ضعيف، وبعضها موضوع»^(١).

ثم إن في هذه الرواية ما يفيد أن علياً عليه السلام أقسم على أن لا يخرج إلا لصلاة الجمعة، ويفهم منه بأنه لن يخرج لصلاة الجماعة، وهذا بعيد عنه عليه السلام، وهو العالم بحكم صلاة الجماعة ومن يتخلف عنها، مما يفيد بتهافت هذه الرواية وعدم صحتها.

وبعد أن اتضح ما في هاتين الروایتين من ضعف وعدم صحة، وأن هناك روايات صحيحة تعارضها^(٢)، أسوق ما ترجم له البخاري في صحيحه، ثم تعليق ابن حجر عليه، مما يفيد أن ما ورد في ذلك إنما هو من وضع الروافض.

يقول البخاري: «باب من قال: لم يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما بين الدفتين: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، قال: «دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنه، فقال له شداد ابن معقل: أتترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين»^(٣).

ويقول ابن حجر: «وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقته الروافض؛ لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ثابتاً في القرآن، وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة؛ لأنهم لم يكتموا مثل: «أنت عندي بمنزلة هارون من موسى»^(٤)، وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك، أو يخصص

(١) روح المعاني للألوسي (٢٢/١).

(٢) كرواية عبد خير، ورواية سويد بن غفلة الجعفي، السابقتين.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (١٠٦/٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب (٢٠٨/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (١٨٧٠/٥).

عمومه، أو يقيد مطلقه. وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجهم عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته، وهو محمد ابن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس، فإنه ابن عم علي، وأشد الناس لزوماً واطلاعاً على حاله»^(١).

وأضيف إلى ذلك أنه إذا كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام مصحف، فلماذا أخفاه؟ ولماذا لم يظهره عندما تولى الخلافة؟ ولماذا لم يظهره أبناؤه؟ ولماذا لم يكشف عنه ابن عمه عبدالله بن عباس عليه السلام؟ بل لماذا لم يكشف عنه عموم الصحابة؟

أقول: هذا بعيد عن الجميع، فهم الذين لا يكتمون الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم.

ثانياً: قولهم: إن المراد بهذا الترتيب التفسير لا التلاوة.

فأقول: لماذا التفريق بين مصحف التلاوة ومصحف التفسير؟ وهل الذي يتلو القرآن بترتيبه المعهود غير مطالب بتدبره وفهم معانيه وحكمه وأحكامه؟ أو أنه مطالب بالتلذذ بالسماع دون الفهم لما يُتلى؟

ولا شك أن من أراد أن يفسر القرآن الكريم كاملاً، ويرتبه وفق النزول، فقد رتب القرآن الكريم على غير ما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل، عن الله تعالى، وأجمع عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - بطريق غير مباشر، بل إن تفسير القرآن كاملاً يعد قرآناً يتخلله تفسير آياته وبيان معانيها، ولهذا كان دروزة وحويش في تفسيريهما لم يتركا آية في كتاب الله إلا وذكرها ثم يفسرانها ويبينان ما فيها من المعاني.

ثم إن من تتبع تفاسير القرآن الكريم من بداية ظهور التفسير، وحتى عصرنا الحاضر، يجد أن جميع المفسرين التزموا الترتيب المعهود، بل إن

(١) فتح الباري (٥٨/٩).

من خص موضوعًا من موضوعات القرآن لبيانه وتفسيره، كالذين فسروا آيات الأحكام، أو أسباب النزول، أو الناسخ والمنسوخ، أو غريب القرآن، أو إعراب القرآن . . . - وهم غير ملزمين بالترتيب - فإنهم رتبوه وفق الترتيب المعهود، فكيف نأتي ونبتدع ترتيبًا لم يفعله الجميع؟!

والعجيب أنني لم أر من تفاسير الشيعة - حسب اطلاعي - ما سار فيه مؤلفوها على ترتيب سور القرآن الكريم وفق النزول، وهم الذين يدعون وجود مصحف لعلي مرتب وفق النزول!

ثالثًا: قولهم: إن ترتيب السور إنما كان باجتهاد الصحابة، وليس بتوقيف من النبي محمد ﷺ.

فأقول: سبق بيان خلاف العلماء في ذلك، وقد تبين رجحان القول بأن ترتيب السور في القرآن الكريم بتوقيف من النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل، كما هو مثبت في اللوح المحفوظ^(١).

وإذا سلمنا جدلاً بأن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم قد أجمعوا على المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه وعلى ترتيبه، وطرحوا مصاحفهم الخاصة بهم، المخالفة له في الترتيب، وإجماعهم حجة يلزم اتباعه.

رابعًا: القول بأن لهذا الترتيب فوائد عديدة، كمتابعة السيرة زمنًا بعد زمن، واندماج القارئ في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته، ومعرفة حكمة التنزيل . . .

فأقول: إن هذا ممكن وجيد، ولكن من خلال كتاب في السيرة النبوية، والاستدلال عليها بالآيات القرآنية، لا بكتاب تفسير يغير فيه ترتيب السور.

وهذه الفوائد لا تتأتى إلا إذا غُيِّر في ترتيب الآيات أيضًا.

(١) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني.

فكما هو معلوم أن هناك سوراً من القرآن الكريم لم تنزل مكتملة؛
لعدم الحاجة الوقتية لنزول بقيتها، فمثلاً سورة البقرة نزلت بدايتها في أول
العهد المدني، وتتابع نزول القرآن الكريم من سور أخرى، ولم تكتمل هذه
السورة إلا قبل وفاة النبي ﷺ بمدة قليلة، ففيها قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا
تُجْعَلُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، وهي آخر القرآن نزولاً على القول الراجح.

فهذه السورة استغرقت العهد المدني كله، فكيف يمكن ترتيبها؟
بالإضافة إلى أن هناك آيات مكية في سور مدنية، وآيات مدنية في سور
مكية^(٢).

فلو فصلنا آيات السورة عن السورة نفسها لأدى ذلك؛ ليس إلى فساد
نظم القرآن فحسب؛ بل إلى مخالفة أمر الرسول ﷺ وإجماع الأمة على أن
ترتيب الآيات توقيفي من النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله ﷻ.

ولو وضعنا السورة كاملة - ولو لم تنزل آياتها في وقت واحد أو فترة
واحدة - لاختلَّ الهدف الذي بُني عليه هذا الترتيب، كما يقولون.

يقول أبو بكر الباقلاني:

«والذي يدل على أنه لا يجوز لهم تأليف سور القرآن على تاريخ
نزوله: أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يجعلوا بعض آيات السورة في سورة
أخرى، وأن ينقضوا ما وقفوا عليه من سياق ترتيب آيات السور ونظامها؛
لأنه قد صح وثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فيؤمروا بإثباتها في السورة
المكية، ويقال لهم: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا، فلو ألقوا
السورة على تاريخ النزول لوجب أن ينقضوا ترتيب آيات السور ويخلطوها،
ويجعلوا بعض هذه السورة في هذه السورة، وبعض هذه في هذه، وهذا
تخليط وإفساد قد حرم عليهم»^(٣).

(١) البقرة: ٢٨١.

(٢) ينظر أمثلة على ذلك في: البرهان في علوم القرآن (١/١٩٩)، والإنتقان في علوم
القرآن (١/٥٦ - ٦٧).

(٣) الانتصار لنقل القرآن (ص: ١٧٥).

اعتراضات أخرى على هذا الاتجاه:

بعد أن بينا شبه المجيزين لترتيب سور القرآن الكريم وفق النزول عند إرادة تفسيره، والجواب عنها، فهناك اعتراضات ومآخذ أخرى على هذا الاتجاه، أوجزها في الآتي:

١ - عدم توفر الأدلة الصحيحة السالمة من النقد لتحديد وقت نزول آيات القرآن، فلو توفرت بعض الأدلة على بعض السور لم يتوفر الكل، ولهذا نرى الخلاف في بعض السور هل هي مكية أو مدنية، فإذا كان هناك خلاف في ذلك فكيف يمكننا ضبط تاريخ النزول باليوم أو الشهر أو حتى السنة؟

ولا شك أن أي ترتيب من هذا النوع سيعتمد على الاجتهاد والتخمين والظن.

وقد اعترف محمد عزة دروزة بذلك حيث قال: «إنه ليس في الإمكان تعيين ترتيب صحيح لنزول السور القرآنية جميعها، كما أنه ليس هناك ترتيب يثبت بكامله على النقد، أو يستند إلى أسانيد قوية ووثيقة، وزيادة على هذا فإن في القول بترتيب السور حسب نزولها شيئاً من التجوز!!»^(١).

أقول: ولماذا نرضى بهذا التجوز ولنا عنه غُنية؟!

قد يترتب على مثل هذه الخطوة الجريئة الجديدة محاذير وأخطار أبعد من الأهداف التي وضعت له، كحدوث بلبلة للقارئ من أن هذا قرآن جديد، وأن سوره وآياته ليست توقيفية، وبالتالي قد يشك بكون القرآن موحى به من الله، وقد يأتي من يقول بإعادة ترتيب القرآن الكريم بتجزئته بحسب عدد السور والآيات^(٢)، أو جمع الآيات المتشابهة مع بعضها، أو بالسور الأكثر شاعرية^(٣). . وهذا فيه خطر وزلل وعبث بكتاب الله ﷻ

(١) مقدمة التفسير الحديث (١٢/١).

(٢) كما ورد في الرواية المنقولة عن مصحف علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) كما ظهر ذلك في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية التي ظهرت في بريطانيا =

يؤدي إلى الفوضى وعدم الانضباط، نسأل الله تعالى أن يحفظ كتابه من خطأ المتحمسين، وعبث العابثين، وكيد الأعداء المتربصين، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

٢ - أن في هذا العمل تركاً لجانب من جوانب فهم كتاب الله وبيان إعجازه، ألا وهو سر ترتيب سور القرآن الكريم وأوجه التناسب بينها. يقول أبو بكر بن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ:

«ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني: علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد^(١)، عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه»^(٢).

ويقول الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٤هـ عند تفسيره لخواتم سورة البقرة:

«ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته»^(٣).

ويقول ولي الدين محمد بن أحمد الملوي المنفلوطي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ:

«قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب

= سنة ١٩٥٦م على يد: ن.ج. داود، وسماها: «القرآن: ترجمة جديدة»، وبين طريقته فيها قائلاً: «إنه بدأ بالسور الأكثر شاعرية، وانتهى بالسور الأطول والأكثر موضوعية في الغالب». ينظر: دراسات حول ترجمة القرآن (ص: ١٣٦).

(١) يشير إلى أبي بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، المتوفى سنة ٣٢٤هـ، أول من أظهر علم المناسبات. ينظر: طبقات القراء (٤٤٩/١).

(٢) ينظر قوله في: البرهان في علوم القرآن (٣٦/١).

(٣) مفاتيح الغيب (١٣٩/٧).

الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة، أو ناظر فيها، أو أملاها، لذكر آية كل حكم على ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يثُل كما أفتى، ولا كما نزل مفرقاً، بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة. ومن المعجز البين أسلوبه، ونظمه الباهر، فإنه ﴿أَحْكَمَتْ أَيْنَهُمْ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(١). ثم قال: والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور، يطلب وجه اتصالها بما قبلها، وما سقت له^(٢).

ويقول برهان الدين البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ:

«وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب»^(٣).

وقد كتب العديد من المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن في أوجه التناسب بين سور القرآن الكريم، وأفردها بعضهم بالتأليف، وممن أفردها:

أ - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي، المتوفى سنة ٧٠٨هـ في كتابه «البرهان في ترتيب سور القرآن»^(٤).

ب - برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ في كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»^(٥).

(١) هود: ١.

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣٧/١)، والإتقان في علوم القرآن (٣٧٠/٣).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٠/١ - ١١).

(٤) طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بمجلد واحد، سنة ١٤٠٨هـ، بتحقيق د. سعيد الفلاح.

(٥) طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد بالهند في اثنين وعشرين جزءاً.

ج - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ في كتابه: «قطف الأزهار في كشف الأزهار»، ثم لخصه في كتابه: (تناسق الدرر في تناسب السور)^(١).

د - محمد طاهر - أحد علماء باكستان - في كتابه: «سمط الدرر في ربط الآيات والسور»^(٢).

هـ - عبدالله محمد الصديق الغماري في كتابه: «جواهر البيان في تناسب سور القرآن»^(٣).

و - أحمد عبداللطيف بدر، في كتابه: «الفتوحات الربانية في الربط بين السور القرآنية»^(٤).

وفي هذه الكتب أثبت مؤلفوها بما لا يدع مجالاً للشك بأن ترتيب القرآن في المصحف لم يكن باجتهاد أحد، فأوجه المناسبات التي ذكروها بين الآيات والسور لم يفكر بها الصحابة، ولم تكن من منهجهم، ولم يثبت أنهم اجتمعوا لمناقشتها.

وفي الختام أسوق كلاماً لبعض المعاصرين ممن أكدوا على وجوب الالتزام بترتيب المصحف المعهود، ونبهوا إلى خطورة تغيير ترتيب سور القرآن الكريم على خلاف المعهود.

يقول أبو الأعلى المودودي:

«لو جمع القرآن على الترتيب الذي نزل عليه، لما كان هذا الترتيب مجدياً ومفهوماً للعصور التي تلت عهد النبوة، بدون أن يضاف إلى القرآن تاريخ نزوله وتاريخ الظروف التي فيها كل جزء من أجزائه كملحق للقرآن،

(١) طبعته دار الاعتصام بالقاهرة، بمجلد واحد، بتحقيق عبدالقادر أحمد عطا، إلا أنه غير عنوانه إلى: «أسرار ترتيب القرآن».

(٢) طبعته المكتبة العلمية ببلده، بمجلد واحد.

(٣) طبعته عالم الكتب ببيروت، بمجلد واحد.

(٤) طبع بمطبعة دار التأليف بمصر، سنة ١٩٧٩م.

الأمر الذي كان ينافي الغرض الذي شاء الله لأجله أن يدون كلامه ويحفظ في مصحف».

ثم قال: «وفيما يتعلق بترتيب القرآن، يجب أن يعرف الدارس كذلك أن الترتيب الحالي ما قام به الذين جاؤوا بعد النبي ﷺ، بل هو توقيفي وضعه النبي ﷺ نفسه، بتوقيف من جبريل عليه السلام».

ثم قال: «ووفق هذا الترتيب نفسه كان ﷺ يتلو القرآن في الصلوات وغيرها من المناسبات، ووفق هذا الترتيب نفسه كان أصحابه الكرام يستظهرون القرآن ويتدارسونه، ولهذا كان من الثابت تاريخياً أن اليوم الذي أكمل فيه نزول القرآن أكمل فيه ترتيبه، ومرتبّه هو الذي أنزله، والذي أنزل القرآن على قلبه رتب القرآن على لسانه، وما كان لأحد غيره أن يتدخل فيه»^(١).

ويقول الشيخ محمد المدني:

«لو أنه جمع على حسب ترتيب نزوله لفهم بعض الناس أن آياته خاصة بحوادثها، أو أنه حلول وقتية للمشكلات التي كانت على عهد الرسول ﷺ فحسب، والله تعالى يريد كتاباً عامّاً خالداً، لا يختص بعصر دون عصر، ولا بقوم دون قوم، لذلك قضت الحكمة بأن يرتب ترتيباً يحقق هذا العموم وهذا الخلود، وبتعدد عن الترتيب الزمني الذي نزل به لحكمة كانت مناسبة حين نزوله»^(٢).

ويقول الشيخ محمود شلتوت:

«الواقع أن للترتيب المصحفي شأنًا آخر غير شأن ما يدعو إلى النزول، ويتصل ذلك الشأن بتأليف الكتاب بعد مراحل الدعوة التي استجاب لها فريق كبير استقرت أقدامهم وتكونت جماعتهم، وصار الكتاب بهم كتاب أمة، ترجع إليه في حفظ عقائدها، واستخراج أحكامها ومبادئ حياتها الفردية

(١) مبادئ أساسية لفهم القرآن (ص: ٣٩ - ٤١).

(٢) المجتمع المثالي كما تنظمه سورة النساء (ص: ١٨ - ١٩).

والاجتماعية، وليس من شك في أنه وضع جديد يستدعي ترتيباً غير ترتيب النزول الذي كان يراعى فيه حالة المدعوين ومعالجتهم لقبول الدعوة، وهو الترتيب الذي نقل به القرآن إلينا نقلاً متواتراً عن النبي ﷺ، والذي يظهر به القرآن أنه كتاب المؤمنين. ومن هنا نفهم السر في أنه بدئ القرآن بالسور المدنيات الطويلة، ذات الأحكام التي كلف بها من استجابوا لدعوة القرآن وتكونت جماعتهم في ظله وتحت رايته، ونسب الكتاب إليهم كما نسبوا هم إلى الكتاب، ولعل هذا القدر من التوجيه في حكمة الترتيب المصحفي ومخالفته لترتيب النزول يفتح باب الهدى لمن يحاول من هذا الترتيب الذي لم يكن إلا بإلهام إلهي تلقاه الرسول وملاً قلوب أصحابه فالتزموه، وحفظوا الكتاب وتناقلته الأجيال على هذا الوضع دون تبديل أو تفكير في التبديل»^(١).

ويقول محمد الصباغ:

«إن ترتيب السور ترتيباً جديداً يراعى فيه النزول أمر مخالف للإجماع ولا يجوز، وهو غير ممكن؛ ذلك لأن هناك سوراً نزل آخرها قبل أولها، واستغرق نزولها مدة من الزمن»^(٢).

ويقول الدكتور عدنان زرزور:

«إن من غير المستساغ والممكن معاً ترتيبه بحسب النزول ولو لغرض التفسير - لا للتلاوة والتدوين في المصاحف - لأن في ذلك خدشاً لـ (صورة) الإجماع السابق، ولأن السورة الواحدة من القرآن لم تكن تنزل مرة واحدة، أو لم تكن تنزل آية أو آيات من سورة ثانية إلا بعد أن يتم بناء السورة السابقة!! فالترتيب هنا بحسب النزول فيه كثير من التجاوز، إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحلية البناء وتضييق ساحة النص القرآني، الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاماً شاملاً يعين سبب النزول فيه على مزيد من

(١) تفسير القرآن الكريم، لمحمود شلتوت (١/٣٧٤).

(٢) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير (ص:٤٨).

الفهم، لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان»^(١).

وبعد هذه الجولة في أقوال العلماء لا يسعني إلا أن أقول:

إن الذي رتب القرآن الكريم هو الذي تكلم به وأنزله، ولم يتدخل أحد في ترتيبه، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢)، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣).

نعم أنزله الله ﷻ منجمًا؛ ليساير الدعوة منذ بدئها، وليبين أصول الإيمان، وليقيم الحجج والبراهين حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية، ويغرس فيها عقيدة الإسلام، ولتقبل النفوس الأحكام على وجه التدرج والامتثال شيئًا فشيئًا، كما نزل بحسب المناسبات، واقتضاء الحاجات، والإجابة على الأقوال والأفعال.

ولم يكن من الحكمة أن يكون القرآن مرتبًا على الكيفية التي نزل بها؛ لأنه ليس خاصًا بمن نزل عليهم فقط، بل هو عام خالد غير مختص بعصر دون عصر، لذلك اقتضت حكمته ﷻ أن يكون ترتيبه على ما كان في اللوح المحفوظ، ليحقق هذا العموم، فيكون صالحًا لكل زمان ومكان.

وأختم ذلك بما أثر عن عكرمة من القول باستحالة تأليفه على النزول، فقد أخرج ابن الضريس عن محمد بن سيرين، قال: «قلت لعكرمة: أَلْفُوهُ كما أنزل، الأول فالأول، فقال عكرمة: لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا. قال محمد: وأراه صادقًا»^(٤).



(١) دراسات قرآنية (ص: ١١٧)، وعلوم القرآن (ص: ١٠٨).

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) فَصَّلَتْ: ٤٢.

(٤) فضائل القرآن، لابن الضريس (ص: ٧٦).



الفصل الرابع

ترتيب الآيات والسور في التلاوة

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ترتيب الآيات في التلاوة.
- المبحث الثاني: ترتيب السور في التلاوة.

المبحث الأول ترتيب الآيات في التلاوة

أجمع العلماء - كما ذكرنا - على أن ترتيب الآيات في السور بتوقيف من النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام، عن الله ﷻ، ولهذا لم يختلفوا في أن تلاوة السورة من آخرها إلى أولها حرام لا يجوز.

قال النووي:

«وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه؛ لأنه يذهب بعض أنواع الإعجاز، ويزيل حكمة الترتيب»^(١).

(١) المجموع شرح المذهب (١٦٥/٢).

وقال ابن بطال:

«وأما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوسًا فالمراد به: أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها، وتذليلًا للسانه في سردها، فمنع السلف ذلك في القرآن، فهو حرام فيه»^(١).

وقال البهوتي في شرحه للإقناع:

«ويحرم تنكيس الكلمات» أي: كلمات القرآن؛ لإخلاله بنظمه، «وتبطل به الصلاة»؛ لأنه يصير بإخلال نظمه كلامًا أجنبيًا، يبطل الصلاة عمدته وسهوه»^(٢).

وأثر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا، قال: «ذاك منكوس القلب»^(٣).

والنكس: هو القلب، واختلف في المراد به في الأثر:

ف قيل: هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها.

وقيل: هو أن يبدأ من آخر القرآن، فيقرأ السور ثم يرتفع إلى البقرة^(٤).

قال أبو عبيد في معنى «النكس» في الأثر: «يتأوله كثير من الناس أنه أن يبدأ الرجل من آخر السورة فيقرأها إلى أولها، هذا شيء ما أحسب أحدًا يطيقه، لا كان هذا في زمن عبدالله ولا أعرفه، ولكن وجهه عندي: أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين، ثم يرتفع إلى البقرة، كنعو ما يتعلم الصبيان

(١) ينظر قوله في: فتح الباري (٣٦/٩).

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع (٤٠١/١).

(٣) الأثر أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٣٢٣/٤)، وابن أبي شيبه في الكتاب المصنف (١٠/٥٦٤)، وابن أبي داود في المصاحف (ص: ١٥١)، وذكره النووي، وقال: إسناده صحيح. ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٤).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث (١١٥/٥).

في الكتاب؛ لأن السنة خلاف هذا»^(١).

فيتبين أن قراءة السورة من آخرها لا يجوز، وأمر لا يطاق في كتاب الله، ويذهب بناحية من نواحي إعجازه المتمثلة في نظمه وترتيبه، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قدم آية على آية في التلاوة أو بدأ بالقراءة من آخر السورة إلى أولها.

أما خلط السورة بالسورة، فقد ورد عنه ﷺ إنكاره على بلال بن رباح رضي الله عنه قراءته من سور شتى، فقد أخرج أبو عبيد، عن سعيد بن المسيب، قال:

مر رسول الله ﷺ بأبي بكر وهو يخافت، ومر بعمر وهو يجهر، ومر ببلال - رحمة الله عليهم - وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة. فقال لأبي بكر: «مررت بك وأنت تخافت» . . فقال: إني أسمع من أناجي، فقال: «ارفع شيئاً»، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تجهر»، فقال: أطرّد الشيطان وأوقظ الوسنان^(٢)، فقال: «اخفض شيئاً»، وقال لبلال: «مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة»، فقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: «اقرأ السورة على وجهها، وفي رواية: إذا قرأت السورة فأنفذها»^(٣).

قال الحكيم الترمذي عن قراءة بلال:

«بلال رضي الله عنه كان يقصد آيات الرحمة وصفات الجنة، فأمره أن يقرأ

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٢٢٠)، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المبحث الثاني.

(٢) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والوسن: أول النوم. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٨٦).

(٣) الحديث أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ١٢١)، وعبدالرزاق الصنعاني في مصنفه (٢/٤٩٥)، حديث (٤٢٠٩)، والمروزي في قيام الليل «المختصر» (ص: ١٣٧)، وأورده الحلبي في المنهاج في شعب الإيمان (٢/٢٣٨)، والسخاوي في جمال القراء (١/٩٨)، والقرطبي في التذكار (ص: ١١٢).

السورة على نحوها كما جاءت ممتزجة، كما أنزل الله تعالى، فإنه أعلم بدواء العباد وحاجتهم، ولو شاء لسنفها أصنافاً، وكل صنف على حدة، ولكنه مزجها لتصل القلوب بنظام لا يمل»^(١).

وقال أبو عبيد:

«الأمر عندنا على الكراهية لقراءة هذه الآيات المختلفة، كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال».

ثم قال: «أما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية، وترك التأليف لأي القرآن فليس هذا عندنا من فعل أهل العلم، إنما يفعله الأحداث، ومن لا علم له؛ لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك، ليفعله رسول الله ﷺ»^(٢).

ونقل كراهة ابن سيرين لذلك فقال: «كان ابن سيرين يكره أن يقرأ الرجل القرآن إلا كما أنزل، ويكره أن يقرأ ثم يتكلم ثم يقرأ».

وسئل ابن سيرين عمن يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها، ثم يدعها ويأخذ في غيرها، فقال: «ليتق أحدكم أن يأثم إنمًا كبيرًا وهو لا يشعر»^(٣).

وقد عدّ الحليمي أن ترك خلط سورة بسورة من الآداب^(٤).

وقال البيهقي:

«وأحسن ما يحتج به أن يقال: إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي ﷺ، وأخذه عن جبريل، فالأولى بالقارئ أن يقرأ على التأليف المنقول المجمع عليه»^(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٤٧٠).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ١٢٣).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ١٢٢ - ١٢٤).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (٢/٢٣٨).

(٥) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٥/٢٥٢).

ونقل القاضي أبو بكر الباقلاني الإجماع على وجوب ترتيب آيات السور، وليس لأحد أن يخلط آيات السور بغيرها، فقال: «وهذه جملة كاشفة عن صحة ما قلناه من ثبوت النصوص والإجماع على وجوب ترتيب آيات السور وقراءتها على وجهها»^(١).

وقال في موضع آخر: «واتفقت الأمة على وجوب ترتيب الآيات وحَظَرِ تقديم بعضها على بعض»^(٢).

وقال عبدالوهاب الغزلان:

«والقراءة على هذا النوع بدعة ذميمة جرى عليها القراء في هذا الزمان، وقد حملهم عليها أمران: الأول: رغبتهم أن يسمعو الناس آيات البشارة والرحمة دون آيات الوعيد والتخويف بالنار، مكتفين بالترغيب دون الترهيب. الثاني: كونهم أقدر على إجادة النغم في آيات الترغيب، لذلك يعمدون إلى أجزاء متفرقة لهذا الغرض»^(٣).

لهذا فإن خلط الآيات مع بعضها أمر غير مقبول، ولا مستساغ في كتاب الله، بل يجب الحِفاظ على كتاب الله وقراءته كما ألف ورتب، حسب ما ورد عن النبي ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة.



المبحث الثاني ترتيب السور في التلاوة

ويقصد به: هل يُقرأ بسور القرآن الكريم على حسب ترتيبها في المصحف، فيقرأ بالسورة ثم التي تليها، أو يجوز أن يخالف الترتيب فيقرأ بالسورة المتأخرة في الترتيب قبل المتقدمة عليها؟

(١) الانتصار لنقل القرآن (ص: ١٢٦).

(٢) الانتصار لنقل القرآن (ص: ١٦٨).

(٣) البيان في مباحث القرآن (ص: ٢٩٦).

وقد اتجه العلماء في ذلك اتجاهين:

الاتجاه الأول: منهم من قال بجواز تلاوة السور المتأخرة في الترتيب على المتقدمة عليها، كالإمام الشافعي، وابن بطال، والقاضي عياض... وغيرهم.

يقول ابن بطال:

«لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة، والحج قبل الكهف مثلاً»^(١).

ويقول القاضي عياض:

«ترتيب السور ليس بواجب في التلاوة، ولا في الصلاة، ولا في الدروس، ولا في التعليم، فلذلك اختلفت المصاحف»^(٢).

ويقول: «واستجاز النبي ﷺ والأمة بعده في جميع الأعصار ترك ترتيب السور في الصلاة والدروس والتلقين».

ثم قال: «ولا خلاف أنه يجوز للمصلي أن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأها في الأولى، وإنما يكره ذلك في ركعة، ولمن يتلو في غير صلاة»^(٣).

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها:

١ - ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها «إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك، وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلني أولف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه

(١) ينظر قوله في: فتح الباري (٤٦/٩).

(٢) ينظر قوله في: فتح الباري (٤٦/٩).

(٣) ينظر قوله في: صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/٦).

سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ، وإني لجارية ألب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾^(١)، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة^(٢).

٢ - وما رواه مسلم وأحمد والنسائي عن حذيفة قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها...» الحديث^(٣).

فهنا قدّم في التلاوة سورة النساء على سورة آل عمران، مع أنها متأخرة عن سورة آل عمران في الترتيب في المصحف.

٣ - ما ترجمه البخاري في صحيحه حيث قال: «باب الجمع بين السورتين في الركعة، والقراءة بالخواصم، وبسورة قبل سورة، وبأول سورة»، وقال فيه: وقرأ الأحنف بـ «الكهف» في الأولى، وفي الثانية بـ «يوسف»، أو «يونس»، وذكر أنه صلى مع عمر ﷺ الصبح بهما.

وذكر عن أنس: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلّمه أصحابه، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم

(١) القمر: ٤٦.

(٢) الحديث سبق تخريجه ص: ٢١.

(٣) الحديث سبق تخريجه ص: ٣٧.

تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟» فقال: إني أحبها، فقال: «حُبُّكَ إياها أدخلك الجنة»^(١).

الاتجاه الثاني: من العلماء من اتجه إلى أفضلية تلاوة القرآن الكريم بحسب ترتيبه في المصحف، كالإمام أحمد في رواية عنه، والحنفية، والنووي ... وغيرهم.

قال الإمام أحمد في رواية مهنا:

«أعجب إليّ أن يقرأ من البقرة إلى أسفل؛ لأن ذلك المنقول عن رسول الله ﷺ»^(٢).

وقال البهوتي في شرحه للإقناع:

«ويكره تنكيس السور» كأن يقرأ: ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾ ثم يقرأ بعدها ﴿وَالصُّحُفِ﴾، سواء كان ذلك «في ركعة أو ركعتين».

وقال شرف الدين أبو النجاء الحجاوي الحنبلي: «ويستحب أن يقرأ كما في المصحف من ترتيب السور»^(٣).

وقال ابن قدامة:

«والمستحب أن يقرأ في الركعة الثانية بسورة بعد السورة التي قرأها في الركعة الأولى في النظم؛ لأن ذلك هو المنقول عن النبي ﷺ. وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عما يقرأ القرآن منكوساً؟ قال: «ذلك منكوس القلب»، وفسره أبو عبيد بأن يقرأ سورة، ثم يقرأ بعدها أخرى هي قبلها في النظم، فإن قرأ بخلاف ذلك فلا بأس به»^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب الإمامة (١/١٨٨)، وفتح الباري (٢/٢١١).

(٢) كشف القناع على متن الإقناع (١/٤٠١).

(٣) كشف القناع على متن الإقناع (١/٤٠١).

(٤) المغني لابن قدامة (٢/١٦٩).

وقال ابن الهمام الحنفي:

«وإن قرأ في ركعة سورة، وفي الثانية ما فوقها، أو فعل ذلك في ركعة فهو مكروه، وإن وقع هذا من غير قصد بأن قرأ في الأولى بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ يقرأ في الثانية هذه السورة أيضاً»^(١).

وقال ابن حجر: «وعن أحمد والحنفية كراهية قراءة سورة تخالف ترتيب المصحف»^(٢).

وقال ابن كثير:

«والأولى إذا قرأ أن يقرأ متواليًا كما قرأ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صلاة الجمعة بـ «سورة الجمعة، والمنافقين»، وتارة بـ «سبح، وهل أتاك حديث الغاشية»، فإن فرّق جاز»^(٣).

وقال النووي:

«قال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ «الفتاحة»، ثم «البقرة»، ثم «آل عمران»، ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها، حتى قال بعض أصحابنا: إذا قرأ في الركعة الأولى سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ يقرأ في الثانية بعد الفاتحة من «البقرة»».

ثم قال: «وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف، وروى ابن أبي داود عن الحسن: أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه في المصحف»^(٤).

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام (١/٣٤٣).

(٢) فتح الباري (٢/٢١٣).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٢١).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٣ - ٥٤).

وقال في المجموع:

«لأن ترتيب المصحف لحكمة، فلا يتركها إلا فيما ورد الشرع فيه بالتفريق، كصلاة الصبح يوم الجمعة بـ ﴿آلَم﴾، و ﴿هَلْ أَتَى﴾، وصلاة العيد بـ (ق)، و ﴿أَقْرَبَتْ﴾، ونظائر ذلك، فلو فرّق السور أو عكس جاز وترك الأفضل»^(١).

وقال جلال الدين السيوطي:

«الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف»^(٢).

واستدل أصحاب هذا القول بما ثبت عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة من قراءته لسور متتالية في المصحف، ومن ذلك:

١ - ما أخرجه مسلم وغيره، عن ابن أبي رافع قال: «استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الأخيرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾، قال: فأدرت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة»^(٣).

٢ - وأخرج مسلم أيضاً عن النعمان بن بشير قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ النَّفْثَةِ﴾، قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين»^(٤).

(١) المجموع شرح المذهب (١٦٥/٢).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٣٧٨/١).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة (٥٩٧/٢).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة (٥٩٨/٢).

وعند النظر في القولين نجد أن أصحابهما اتفقوا على جواز قراءة سور القرآن الكريم مرتبة، السورة إثر السورة، إلا أن أصحاب القول الثاني قالوا: إن تلاوة سورة متأخرة قبل سورة متقدمة عليها في الترتيب في المصحف خلاف الأولى، فالأفضل عندهم أن تقرأ سور القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف، سواء كان ذلك في الصلاة أو تلاوته خارجها.

والذي أراه أن القول الثاني هو الذي تميل إليه النفس؛ للآتي:

١ - أن الأصل أن تكون القراءة على حسب ترتيب المصحف، ويتمشى مع ما رجحناه من أن ترتيب السور توقيفي، كما لا يخفى ما لترتيب السور من حكم وفوائد.

٢ - اتباعاً للأدلة الواردة في قراءة سور معينة لصلوات مخصوصة، ووردت مرتبة حسب ترتيب المصحف.

٣ - أن الأدلة التي استدلت بها أصحاب القول الأول يجاب عنها بالآتي:

أ - حديث عائشة رضي الله عنها يمكن حمله على أنها لم تتعرض لترتيب المصحف المتلو، بل كان جوابها في ترتيب النزول، وأنه كان ينزل بحسب المصلحة ومقتضى حال الناس، أو أن ترتيب المصحف غير واجب الاتباع في التلاوة دائماً^(١).

ب - وحديث حذيفة رضي الله عنه يمكن حمله على أن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم النساء قبل آل عمران كانت قبل العرضة الأخيرة التي أوقفه بها جبريل على الترتيب النهائي للمصحف^(٢)، أو على بيان الجواز وعدم وجوب الترتيب.

ج - أما ما ترجمه البخاري، وما ذكره عن عمر والأحنف، وحديث أنس، فيحمل أيضاً على بيان الجواز وعدم وجوب الترتيب على الدوام.

(١) ينظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره (ص: ٢٩٢).

(٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٦٢).

يقول الزين بن المنير معلقاً على ما استدل به البخاري:

«ولا يقرأ بسورة قبل سورة يخالف ترتيب المصحف، قال: فإن فعل ذلك كله لم تفسد صلاته، بل هو خلاف الأولى، قال: وجميع ما استدل به البخاري لا يخالف ما قال مالك؛ لأنه محمول على بيان الجواز»^(١).

أما قراءة سور حسب ترتيب المصحف ولكن بدون توالٍ فهذا لا شيء فيه؛ لأنه تابع لنفس ترتيب السور، وقد ورد في ذلك أحاديث عن المصطفى ﷺ، ومن ذلك:

١ - ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الْمَ تَزِيلُ﴾ و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾»^(٢).

٢ - وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(٣).

٣ - وأخرج الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، عن عبدالرحمن بن أبرى عن أبيه، عن النبي ﷺ «أنه كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، ورفع بها صوته»^(٤).

(١) ينظر قوله في: فتح الباري (٢/٢١٣).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (١/٢١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٢/٥٩٩).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر (١/٥٠٢).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٠٦)، والترمذي في الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي)، كتاب أبواب الوتر، باب ما جاء فيما يقرأ به في الوتر (٢/٣٢٦)، والنسائي في سننه، كتاب الوتر، باب القراءة في الوتر (١/٤٤٨).

قال النووي:

«قال بعض أصحابنا: ويستحب إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التي تليها، ودليل هذا: أن ترتيب المصحف إنما جعل لحكمة، فينبغي أن يحافظ عليها، إلا فيما ورد المشرع باستثنائه، كصلاة الصبح يوم الجمعة، يقرأ في الأولى سورة «السجدة»، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وصلاة العيد، في الأولى: «ق»، وفي الثانية: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، وركعتي سنة الفجر، في الأولى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وركعات الوتر، في الأولى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين. ولو خالف المواولة فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها جاز، فقد جاء بذلك آثار كثيرة، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الركعة الأولى من الصبح بـ «الكهف»، وفي الثانية بـ «يوسف»^(١).

ومن هنا نعلم أن قراءة سور القرآن الكريم بدون توأل بينها، ولكن حسب ترتيب ورودها في المصحف جائز، والأولى كما قال النووي أن تُقرأ متوالية، إلا ما ورد الشرع باستثنائه.

يقول البيهقي:

«إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذه عن جبريل، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول».

وقال ابن سيرين:

«تأليف الله خير من تأليفكم»^(٢).

وينبغي أن يعلم أن الترتيب غير داخل في التعليم والتدريس.

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٣).

(٢) ينظر قولهما في: الإتيان (١/٣٨٠).

يقول النووي:

«وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسن، ليس من هذا الباب، فإن ذلك قراءة متفاضلة في أيام متعددة مع ما فيه من تسهيل الحفظ عليهم»^(١).

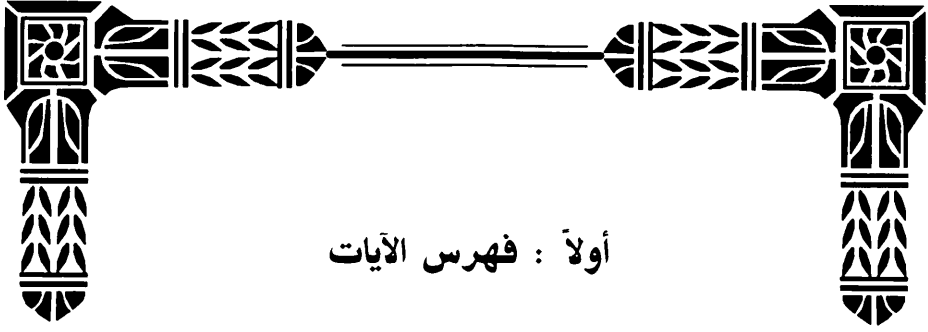
والله تعالى أعلم،
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٥).

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

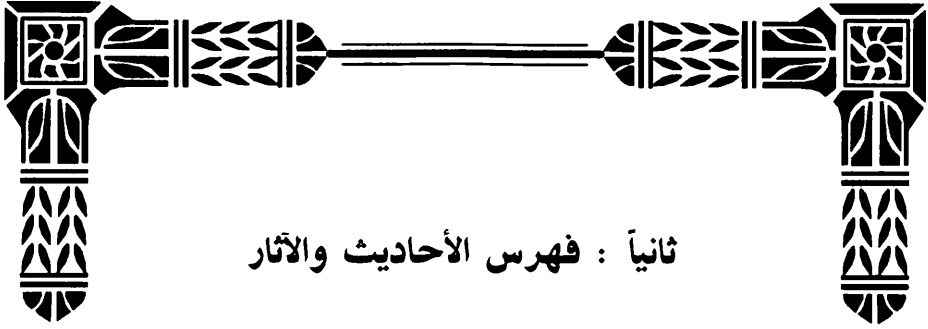


أولاً : فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿سَلِّبِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنَ آيَاتِي بَيْنَهُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾	البقرة	٢١١	٩
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾	البقرة	٢٤٠	٢٥ هـ
﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	البقرة	٢٤٨	١٠
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾	البقرة	٢٨١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٦٨	
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾	آل عمران	٧	١١ ، ١٣
﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾	آل عمران	١٢١	٢٥
﴿وَإِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾	آل عمران	١٢٢	٢٥
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	النساء	٨٢	٧٥
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾	النساء	١٧٦	٢٢ هـ
﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَأَآخِرِنَا﴾	المائدة	١١٤	١٠
﴿كَتَبْنَا أَحْكَمَتَّ آيَاتِنَا ثُمَّ فَضَّلَتْ﴾	هود	١	١٣
﴿أَحْكَمَتَّ آيَاتِنَا ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾	هود	١	٧١
﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِفِينَ﴾	يوسف	٧	١١

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النحل	٩٠	٢٣
﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾	النحل	١٠١	١١
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	٨	١١
﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافَ النَّبِيِّكُمْ وَالْوَنُكُرُ﴾	الروم	٢٢	١١
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت	٤٢	٧٥
﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ﴾	القمر	٤٦	٨٢
﴿الرَّحْمَنُ﴾	الرحمن	١	١٣
﴿مُدَّهَا مَتَانٍ﴾	الرحمن	٦٤	١٢ - ١٣
﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾	المزمل	٤	٢٨





ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الحديث
٢٤	«أخذت ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة
١٦	«إذا شربتم فأسئروا»
٨٥	«استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الأخيرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾، قال: فأدرت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة»
٣٣	«أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المثين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل»
٦٠	«أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين»
٦٠	«اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الإختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى على علي بن أبي طالب الكذب»
٨٧	«أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»
٦٥	«أنت عندي بمنزلة هارون من موسى»
	«إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى

- إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً...» ٢١
- «إني لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلاله، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلاله، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟، وإني إن أعشٍ أفض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن» ٢٢
- «جاء عراقي إلى عائشة ؓ، فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك، وما يضرّك؟ قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلّي أوّلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرّك أيّه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ، وإني لجارية اللعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة» ٨٢
- «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد، قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي» ٥٩
- «دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ؓ، فقال له شداد ابن معقل: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين» ٦٥
- «ذاك منكوس القلب» ٧٧، ٨٣
- «رحم الله عثمان لو وليته لفعلت ما فعل في المصاحف» ٦١
- «سألت علي بن أبي طالب: لم لم تكتب في براءة ﴿يَسِّرْ لِلرَّحْمَنِ﴾

- الرَّجِيمِ؟ قال: لأن ﴿يَسِرُّ اللَّهُ الرِّجِيمَ﴾ أمان، وبراءة
 ٤٢ نزلت بالسيف»
- «سمعت ربيعة يُسأل: لم قُدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع
 وثمانون سورة بمكة، وإنما نزلتا بالمدينة؟ فقال ربيعة: قدمتا، وألف
 القرآن على علم ممن ألفه، وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما
 ٣٤ ينتهي إليه ولا يُسأل عنه»
- «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم
 مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح
 النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها...» ٣٧، ٨٢
- «ضعوا آية كذا في موضع كذا» ٢٨
- «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر كذا وكذا...» ٢٩
- «فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع
 ٤٤ القرآن»
- «قال في «بني اسرائيل»، و «الكهف»، و «مريم»: إنهن من العتاق الأول،
 ٣٣ وهن من تلادي»
- «قلت لعبدالرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد. قال:
 اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
 تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ
 ٢٥ تَفْسَلَا﴾»
- «قلت لعثمان رضي الله عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة الأنفال وهي من
 ٣٦ المثنائي...»
- «قلت لعثمان: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا
 إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو
 ٢٥ تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه»
- «قلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل، الأول فالأول، فقال عكرمة: لو اجتمع
 الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا. قال محمد: وأراه
 ٧٥ صادقاً»

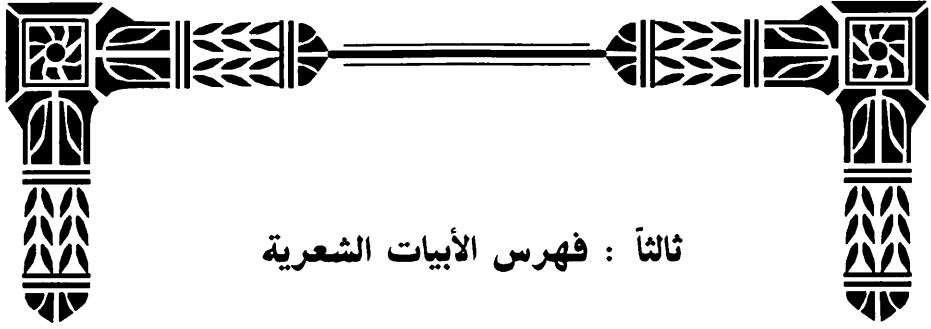
- «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا» ١٨
- «كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى ينزل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وفي رواية: فإذا نزلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ علموا أن السورة قد انقضت» ٤٢
- «كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿آلَمَ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ﴾ و ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾» ٨٧ ، ٢٤
- «كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلّمه أصحابه، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتهم أن أوكمم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟» فقال: إني أحبها، فقال: «حُبُّكَ إياها أدخلك الجنة» ٨٢
- «كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا» ٥٩
- «كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ﴾، قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين» ٨٥
- «كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، ورفع بها صوته» ٨٧
- «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع» ٢٥
- «كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوّبه، ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة: ﴿﴾»

- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٠﴾» ٢٣
- «كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك ... ثم
قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: «طراً علي حزبي من
القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أفضيه»، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ
حين أصبحنا، كيف تُحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس
سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة
سورة، وحزب المفصل من «ق» حتى يختم» ٣٢
- «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ» ٤٤
- «لو لم يصنعه لصنعه» ٦١
- «مالك تقرأ في المغرب بقصارٍ، وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ طولي الطولين؟»
«مر رسول الله ﷺ بأبي بكر وهو يخافت، ومر بعمر وهو يجهر، ومر ببلال
- رحمة الله عليهم - وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة. فقال
لأبي بكر: «مررت بك وأنت تخافت».. فقال: إني أسمع من أناجي،
فقال: «ارفع شيئاً»، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تجهر»، فقال: أطرّد
الشیطان وأوقظ الوسنان، فقال: «اخفض شيئاً»، وقال لبلال: «مررت بك
وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة»، فقال: أخلط الطيب
بالطيب، فقال: «اقرأ السورة على وجهها، وفي رواية: إذا قرأت السورة
فأنفذها» ٧٨
- «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال» ٢٢
- «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» ١٣
- «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» ٢٢
- «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» ٢٢
- «هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ، فقال له جبريل ﷺ: ضعها على
رأس مائتين وثمانين من سورة البقرة» ٢٦
- «والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب ؓ، سمعته يقول:
يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً - أو قولوا له

خيرًا - في المصاحف وإحراق المصحاف، فوالله ما فعل الذي فعل إلا
 عن ملء منّا جميعًا، فقال ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بغلني أن
 بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرًا،
 قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا
 يكون فرقة ولا يكون اختلافًا، قلنا: فنعم ما رأيت ... «.....»

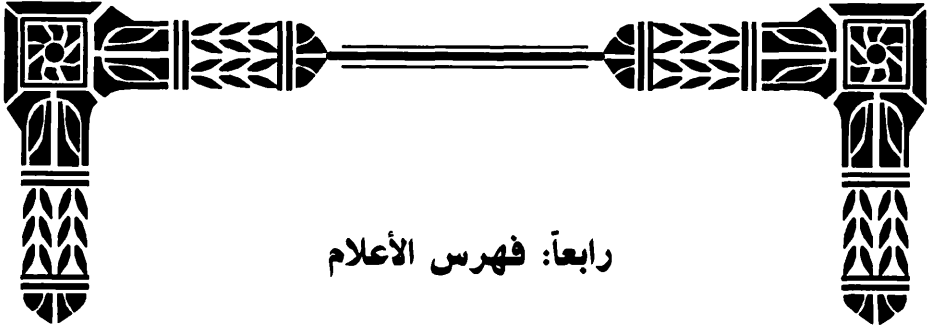
٦٠





ثالثاً : فهرس الأبيات الشعرية

أبيات الشعر	رقم الصفحة
ألم تر أن الله أعطاك سورة	١٥
والآية من معنى الجماعة أو من الـ	١٤
فبانة وقد أسأرت في الفؤا	١٦
آية في الجمال ليس له في الـ	١١
توهّمت آيات لها فعرفتها	١٠
خرجنا من النقيين لا حي مثلنا	١٠

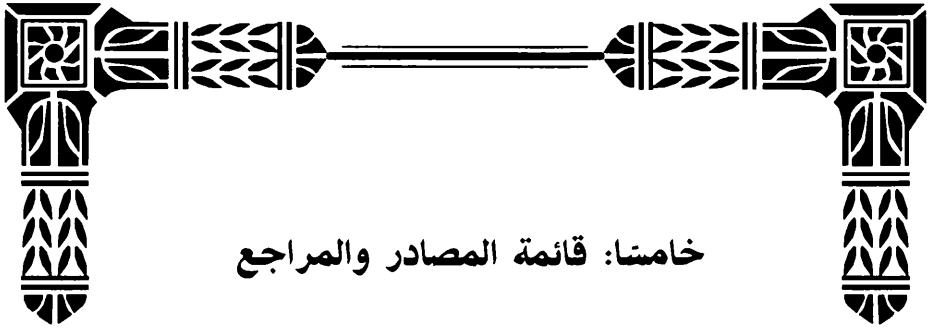


رابعاً: فهرس الأعلام

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| الحسين بن محمد الطبرسي : ٥٦ | ابن الضريس : ٥٧ ، ٦٣ |
| الحليمي : ٧٩ | ابن العربي : ٧٠ |
| الخطابي : ٦٤ | ابن الهمام الحنفي : ٨٤ |
| الخطيب : ٤١ | ابن أشته : ٣٤ |
| الخليل : ١٢ | ابن بطلال : ٧٧ ، ٨١ |
| الزمرخشري : ١٣ | ابن تيمية : ٢٨ ، ٣٥ |
| الزين بن المنير : ٨٧ | ابن حجر : ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٤ |
| السيد محمد الباقر : ٥٢ ، ٥٥ | ابن عطية : ٣٨ |
| الشاطبي : ١٤ | ابن عقيلة المكي : ٣٢ |
| الشافعي : ٨١ | ابن فارس : ٣٥ |
| الطبيبي : ٣١ | ابن قدامة : ٨٣ |
| الفخر الرازي : ٤٢ ، ٧٠ | ابن كثير : ٦٠ ، ٨٤ |
| الفراء : ١٢ | الإمام أحمد : ٣٢ ، ٨٣ |
| القاضي عياض : ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٨١ | الأعشى : ١٦ |
| القرطبي : ٤٣ | الألوسي : ٦٤ |
| القشيري : ٤٣ | البغوي : ٢٧ ، ٣١ |
| الكافيجي : ١٧ | البهوتي : ٧٧ ، ٨٣ |
| الكرماني : ٣١ | البيهقي : ٣٨ ، ٧٩ ، ٨٨ |
| الكسائي : ١٢ | الترمذي : ٧٨ |
| النابغة : ١٠ ، ١٥ | الجعبري : ١٧ |

ريجي بلاشير: ٥٥ ، ٥٠
سيويه: ١٢
شرف الدين أبو النجا الحجاي: ٨٣
عبدالقادر ملا حويش: ٥٥ ، ٥٤
عبدالله محمد الصديق الغماري: ٧٢
عبدالوهاب الغزلان: ٨٠
عدنان زرزور: ٧٤
عكرمة: ٦٤ ، ٦٣
عوف بن أبي جميلة: ٦٣
فريد مصطفى سلمان: ٥٤
مالك بن أنس: ٣٥ ، ٢٦
محمد الصباغ: ٧٤
محمد المدني: ٧٣
محمد بن سيرين: ٨٨ ، ٧٩ ، ٦٤
محمد طاهر: ٧٢
محمد عزة دروزة: ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ،
٦٩ ، ٥٨
محمود شلتوت: ٧٣
مكي بن أبي طالب القيسي: ٢٧
ميرزا أبو الفضل: ٥٥ ، ٥٢
نظام الدين النيسابوري: ٥٨ ، ١٦
هيوبرت غريم: ٥٥ ، ٥٠
ولي الدين الملوي المنفلوطي: ٧٠ ، ٣٢
وليم موير: ٥٥ ، ٤٩

النوي: ٨٨ ، ٨٤
اليقوي: ٦١
أبو الأعلى المودودي: ٧٢
أبو الحسن علي بن محمد الحضار:
٣١ ، ٢٨
أبو بكر الأنباري: ٤٥ ، ٤٠ ، ٣٠
أبو بكر الباقلاني: ٨٠ ، ٦٨ ، ٣٥ ، ٢٦
أبو جعفر النحاس: ٣٠
أبو جعفر أحمد بن الزبير: ٣٨ ، ٢٨
أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير
الأندلسي: ٧١
أبو عبيد: ٧٩ ، ٧٧
أبو عمرو الداني: ٣٠
أحمد البنا: ٤١ ، ٢٩
أحمد شاعر: ٤١
أحمد عبداللطيف بدر: ٧٢
بدر الدين الزركشي: ٢٨
برج بن مسهر الطائي: ١٠
برهان الدين البقاعي: ٧١
تيودور نولدكه: ٥٥ ، ٥١ ، ٤٩
جلال الدين السيوطي: ٧٢ ، ٤٣ ، ٣٨ ،
٨٥
جوستاف فايل: ٥٥ ، ٤٧
رود ويل: ٥٥ ، ٤٨
ريتشارد بل: ٥٥ ، ٥١



خامساً: قائمة المصادر والمراجع

- ١ - الإلتقان في علوم القرآن. لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٤م.
- ٢ - الانتصار لنقل القرآن. لأبي بكر الباقلائي، نسخة خطية، نشرها/ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بألمانيا، وهي مصورة عن مخطوطة قرّة مصطفى باشا بإستانبول، ورقمها (٦).
- ٣ - الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره. لمحمد أحمد القاسم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ.
- ٤ - الأعلام. لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧٩م، نشر/ دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥ - البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م، نشر/ مكتبة المعارف، بيروت.
- ٦ - البرهان في تناسب سور القرآن. لأبي جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق/ د. سعيد الفلاح، نشر/ إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٠٨هـ.
- ٧ - البرهان في توجيه متشابه القرآن. لمحمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق/ عبدالقادر أحمد عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨ - البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٩ - البيان في علوم القرآن. لعبد الوهاب غزلان، مطبعة دار التأليف، سنة ١٣٨٤هـ.
- ١٠ - التبيان في آداب حملة القرآن. لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، نشر/ مكتبة الإحسان بدمشق.

- ١١ - التذكار في أفضل الأذكار. لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق/ ثروت محمد نافع، نشر/ دار التوحيد بالقاهرة، سنة ١٣٩٩هـ.
- ١٢ - التفسير الحديث. لمحمد عزة دروزة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٣هـ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي.
- ١٣ - التيسير في قواعد علم التفسير. لمحمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق/ ناصر بن محمد المطرودي، نشر/ دار القلم بدمشق، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ.
- ١٤ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي). لأبي عيسى محمد الترمذي، تحقيق/ أحمد شاكر وغيره، نشر/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٨هـ.
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧هـ، نشر/ دار الكتاب العربي.
- ١٦ - الجامع لشعب الإيمان. لأحمد بن الحسين البيهقي، نشر/ الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.
- ١٧ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق/ د.أحمد الخراط، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ دار القلم بدمشق.
- ١٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور. لجلال الدين السيوطي، نشر/ دار الفكر، سنة ١٤٠٣هـ، بيروت.
- ١٩ - الدراسات العربية والإسلامية في بعض البلاد الأوربية (محاضرة). للدكتور/ اسطفان فيلد، جامعة بيروت العربية، سنة ١٩٧٣م.
- ٢٠ - الزيادة والإحسان في علوم القرآن. لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي، مجموعة رسائل جامعية، نشر/ مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة ١٤٢٧هـ.
- ٢١ - الشعر والشعراء. لابن قتيبة، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٢هـ، نشر/ دار إحياء العلوم، بيروت.
- ٢٢ - الصحاح. لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ.
- ٢٣ - الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. لأحمد عبدالرحمن البنا، نشر/ دار الشهاب بالقاهرة.
- ٢٤ - الفهرست. لابن النديم، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٢٥ - القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره. لبلاشير، ترجمة/ رضا سعادة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٤م، نشر/ دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- ٢٦ - الكتاب المصنف. لابن أبي شيبة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩هـ، نشر/ الدار السلفية بالهند.
- ٢٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم محمود الزمخشري، نشر/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، سنة ١٣٩٢هـ.
- ٢٨ - المستشرقون وترجمة القرآن. د. محمد صالح البنداق، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ، نشر/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٢٩ - المجتمع المثالي كما تنظمه سورة النساء. للشيخ محمد المدني، الطبعة الدولية، سنة ١٤١٠هـ، نشر/ الدار المصرية للنشر والتوزيع.
- ٣٠ - المجموع شرح المهذب. لأبي زكريا يحيى النووي، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٣١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبدالحق بن عطية، تحقيق/ المجلس العلمي بفاس، نشر/ وزارة الأوقاف المغربية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
- ٣٢ - المحلي. لابن حزم، تصحيح/ زيدان أبو المكارم حسن، نشر/ مكتب الجمهورية العربية، سنة ١٣٨٧هـ.
- ٣٣ - المدخل لدراسة القرآن الكريم. لمحمد محمد أبو شهبه، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ، نشر/ دار اللواء بالرياض.
- ٣٤ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لأبي شامة المقدسي، تحقيق/ طيار قولاج، نشر/ دار صادر، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ.
- ٣٥ - المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٣٦ - المستدرك على معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٧ - المستشرقون والدراسات القرآنية. د. محمد حسين الصغير، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٣٨ - المستشرقون. لنجيب العقيقي، الطبعة الرابعة، نشر/ دار المعارف بمصر.
- ٣٩ - المصاحف. لأبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، نشر/ مؤسسة قرطبة بالقاهرة.
- ٤٠ - المصنف. لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ، نشر/ المكتب الإسلامي، بيروت.

- ٤١ - المغني. لابن قدامة، تحقيق/ د.عبدالله التركي، د.عبدالفتاح الحلو، نشر/ هجر للطباعة بالقاهرة.
- ٤٢ - المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٨١هـ.
- ٤٣ - المنهاج في شعب الإيمان. للحسين الحلبي، تحقيق/ حلمي محمد فوده، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٤٤ - الموسوعة العربية الميسرة. لمجموعة من العلماء والباحثين، بإشراف/ محمد شفيق غربال، نشر/ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين بمصر.
- ٤٥ - النسخ والمنسوخ. لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، نشر/ مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٢هـ.
- ٤٦ - النكت والعيون (تفسير الماوردي). لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، رسالة دكتوراه، تحقيق/ د.محمد بن عبدالرحمن الشايع، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين المبارك بن الأثير، تحقيق/ طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، نشر/ دار الباز بمكة المكرمة.
- ٤٨ - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. لهارون بن موسى، تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، نشر/ وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
- ٤٩ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق/ محمد حسن الزفتي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.
- ٥٠ - إتحاف البررة بالمتون العشرة (متن ناظمة الزهر). للشاطبي، جمع علي الضباع، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٥٤هـ.
- ٥١ - أسرار ترتيب القرآن (تناسق الدرر في تناسب السور). لجلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، نشر/ دار الاعتصام بالقاهرة.
- ٥٢ - بذل المجهود في حل سنن أبي داود. لخليل بن أحمد السهارنفوري، نشر/ دار اللواء بالرياض.
- ٥٣ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر/ المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥٤ - بيان المعاني. لعبدالقادر ملا حويش آل غازي العاني، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ، مطبعة الترقى بدمشق.

- ٥٥ - تأريخ القرآن. لأبي عبدالله الزنجاني، تحقيق/ محمد عبدالرحيم، نشر/ دار الحكمة بدمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ.
- ٥٦ - تأريخ اليعقوبي. لأحمد بن أبي يعقوب، نشر/ دار صادر، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.
- ٥٧ - تأويل مشكل القرآن. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ، نشر/ دار التراث بالقاهرة.
- ٥٨ - تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر عاشور، نشر/ الدار التونسية بتونس، سنة ١٩٨٤م.
- ٥٩ - تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨هـ، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٦٠ - تفسير القرآن الكريم. لمحمود شلتوت، الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٤هـ، نشر/ دار الشروق.
- ٦١ - تقريب التهذيب. لأحمد بن علي بن حجر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٥هـ، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٦٢ - تهذيب التهذيب. لابن حجر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٦٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٨هـ، نشر/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة.
- ٦٤ - جمال القراء وكمال الإقراء. لعلم الدين السخاوي، تحقيق/ علي حسين البواب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، نشر/ مكتبة التراث بمكة.
- ٦٥ - دراسات حول ترجمة القرآن الكريم. د. أحمد إبراهيم مهنا، نشر/ دار الشعب بالقاهرة.
- ٦٦ - دراسات قرآنية. لعبدان زرزور، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ، نشر/ دار الفتح بدمشق.
- ٦٧ - ديوان النابغة الذبياني. صنعة ابن السكيت، تحقيق/ شكري فيصل، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٦٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لشهاب الدين محمود الألوسي، نشر/ إدارة الطباعة المنيرية.
- ٦٩ - سنن ابن ماجه. تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٧٠ - سنن النسائي. تحقيق/ د. عبدالغفار البنداري، وسيد حسن، الطبعة الولي، سنة ١٤١١هـ، نشر/ دار الكتب العلمية، بيروت.

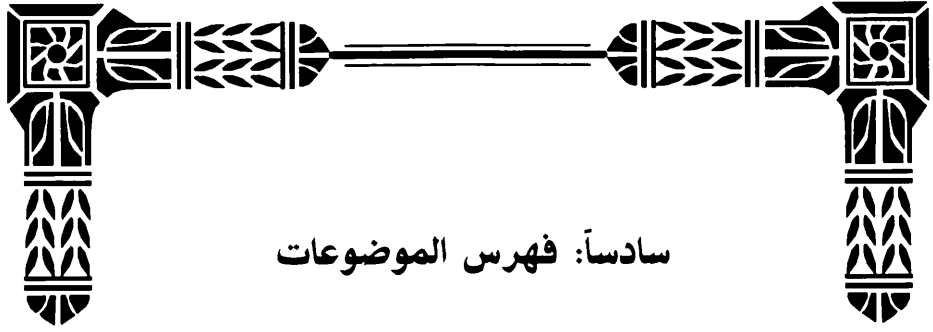
- ٧١ - سنن أبي داود. للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث، تعليق/ عزت الدعاس، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ، نشر/ دار الحديث، بيروت.
- ٧٢ - سير أعلام النبلاء. لمحمد بن أحمد الذهبي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ، نشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٧٣ - شرح السنة. للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٠هـ، نشر/ المكتب الإسلامي.
- ٧٤ - شرح ديوان الحماسة. للتبريزي.
- ٧٥ - شرح فتح القدير. لمحمد بن عبدالواحد ابن الهمام الحنفي، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بمصر، سنة ١٣١٧هـ.
- ٧٦ - صحيح البخاري. لأبي عبدالله البخاري، نشر/ المكتبة الإسلامية، بإستانبول، سنة ١٩٧٩م.
- ٧٧ - صحيح مسلم بشرح النووي. لأبي زكريا النووي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٧٨ - صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، نشر/ إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٧٩ - طبقات القراء. لابن الجزري، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٢هـ، نشر/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٠ - علوم القرآن. لعبدان زرزور، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، نشر/ المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٨١ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان. لنظام الدين النيسابوري، تحقيق/ إبراهيم عطوه عوض، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨١هـ.
- ٨٢ - غريب الحديث. لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ٨٤ - فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب. للنوري الطبرسي، طبعة حجرية طبعت سنة ١٢٩٨هـ.
- ٨٥ - فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم. د. أحمد السيد الكرمي، و د. محمد أحمد القاسم، الطبعة الأولى بمطبعة المدني بالقاهرة.

- ٨٦ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه. لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، رسالة ماجستير، مقدمة من الباحث/ محمد تجاني جوهرى، سنة ١٣٩٣هـ، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة.
- ٨٧ - فضائل القرآن. لابن الضريس، تحقيق/ مسفر الغامدي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، نشر/ دار حافظ.
- ٨٨ - فضائل القرآن. لابن كثير، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧٩م، نشر/ دار الأندلس، بيروت.
- ٨٩ - في رحاب القرآن الكريم. لمحمد سالم محيسن، نشر/ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٩٠ - في ظلال القرآن. لسيد قطب، الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٨هـ، نشر/ دار الشروق، بيروت.
- ٩١ - قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر. للحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق/ عبدالعزيز سيد الأهل، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م، نشر/ دار العلم للملايين، بيروت.
- ٩٢ - كشف القناع على متن الإقناع. لمنصور بن يونس البهوتي، مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، سنة ١٣٦٧هـ.
- ٩٣ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس. لإسماعيل بن محمد العجلوني، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٥١هـ، نشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٤ - كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر. لابن العماد، تحقيق/ د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، نشر/ مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.
- ٩٥ - كنز المعاني شرح حرز الأمانى. للجعبري، نسخة خطية بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٩٦ - لسان العرب. لابن منظور، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ٩٧ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير. لمحمد لطفي الصباغ، نشر/ المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٩٨ - مباحث في علوم القرآن. لصبحي الصالح، نشر/ دار العلم للملايين، بيروت.
- ٩٩ - مباحث في علوم القرآن. لمناع القطان، الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٨هـ، نشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٠٠ - مبادئ أساسية لفهم القرآن. لأبي الأعلى المودودي، الطبعة السادسة، سنة ١٤٠٠هـ، نشر/ دار القلم، الكويت.

- ١٠١ - مجاز القرآن. لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق/ د.محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠١هـ، نشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٠٢ - مجالس بغداد. ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، نشر/ المكتبة العالمية، بغداد.
- ١٠٣ - مجلة رابطة العالم الإسلامي. العدد السادس، شهر شعبان، عام ١٣٨٨هـ.
- ١٠٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٢هـ، نشر/ دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٥ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع/ عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، نشر/ الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
- ١٠٦ - محمد عزة دروزة ومنهجه في التفسير. د. فريد مصطفى سلمان، نشر/ مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ.
- ١٠٧ - مختصر سنن أبي داود. للحافظ المنذري، تحقيق/ محمد حامد الفقي، نشر/ مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة.
- ١٠٨ - مختصر قيام الليل. للمروزي، اختصار أحمد بن علي المقرئ، نشر/ حديث أكاديمي بالباكستان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ.
- ١٠٩ - مذاهب التفسير الإسلامي. لجولد تسيهر، ترجمة/ عبدالحليم النجار، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ، نشر/ دار اقرأ، بيروت.
- ١١٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل. الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٣هـ، نشر/ المكتب الإسلامي، بيروت، والطبعة الأولى سنة ١٣٦٥هـ، بتحقيق/ أحمد شاکر، نشر/ دار المعارف بالقاهرة.
- ١١١ - مسند أبي داود الطيالسي. نشر/ دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند، سنة ١٣٢١هـ.
- ١١٢ - مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي، تحقيق/ د.عبدالسميع حسنين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، نشر/ مكتبة المعارف.
- ١١٣ - معالم التنزيل (تفسير البغوي). لأبي محمد الحسين البغوي، تحقيق/ خالد العك ومروان سوار، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، نشر/ دار المعرفة، بيروت.
- ١١٤ - معجم المؤلفين العراقيين. لكوركيس عواد، طبع مطبعة الإرشاد، سنة ١٩٦٩م، بغداد.
- ١١٥ - معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق/ عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، نشر/ دار الجيل.

- ١١٦ - مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي). لفخر الدين الرازي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، نشر/ دار الفكر، بيروت.
- ١١٧ - مقدمة كتاب المباني (مقدمتان في علوم القرآن). نشر/ آرثر جفري، وطبعت بمكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٣٩٢هـ.
- ١١٨ - مناهل العرفان في علوم القرآن. لعبدالعظيم الزرقاني، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي.
- ١١٩ - موسوعة المستشرقين. د. عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٩م، نشر/ دار العلم للملايين، بيروت.
- ١٢٠ - نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر. لابن الجوزي، تحقيق/ محمد عبدالكريم كاظم، نشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٢١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. لبرهان الدين البقاعي، الطبعة الأولى، نشر/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند، سنة ١٣٨٩هـ.
- ١٢٢ - نكت الانتصار لنقل القرآن. لأبي بكر الباقلاني، تحقيق/ محمد زغلول سلام، نشر/ منشأة المعارف بالإسكندرية.





سادساً: فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	● المقدمة
٥	خطة البحث
٩	الفصل الأول: تعريف الآية والسورة
٩	المبحث الأول: تعريف الآية في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني، والعلاقة بينهما
٩	الآية في اللغة
١٢	الآية في الاصطلاح القرآني
١٤	العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي
١٤	المبحث الثاني: تعريف السورة في اللغة، وفي الاصطلاح القرآني، والعلاقة بينهما
١٥	السورة في اللغة
١٦	السورة في الاصطلاح القرآني
١٧	العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي
١٨	المبحث الثالث: الحكمة من تسوير القرآن الكريم
٢٠	الفصل الثاني: ترتيب الآيات والسور
٢٢	المبحث الأول: ترتيب الآيات، والأدلة على ذلك
٢٩	المبحث الثاني: ترتيب السور
٢٩	أ - أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم، وأدلة كل قول
٢٩	- القول الأول وأدلته

٣٥ - القول الثاني وأدلته
٣٧ - القول الثالث وأدلته
٣٨ ب - القول الراجع، ومناقشة الأقوال المرجوحة
٤٦ الفصل الثالث: ترتيب السور وفق النزول
٤٧ المبحث الأول: نشأة فكرة ترتيب القرآن وفق النزول
٥٦ المبحث الثاني: شبه المجيزين لترتيب سور القرآن وفق النزول عند التفسير
٥٨ المبحث الثالث: الجواب عن هذه الشبه
٧٦ الفصل الرابع: ترتيب الآيات والسور في التلاوة
٧٦ المبحث الأول: ترتيب الآيات في التلاوة
٨٠ المبحث الثاني: ترتيب السور في التلاوة
٨١ الاتجاه الأول وأدلته
٨٣ الاتجاه الثاني وأدلته
٨٦ القول الراجع وأسباب الترجيح
٩١ الفهارس:
٩٣ أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٩٥ ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار
١٠١ ثالثاً: فهرس الأبيات الشعرية
١٠٢ رابعاً: فهرس الأعلام
١٠٤ خامساً: قائمة المصادر والمراجع
١١٣ سادساً: فهرس الموضوعات

